مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٢

المدارس البهائية وأثرها على الواقع التعليمي في إيران
(١٨٩٩ – ١٩٣٤)

أ.م.د. حيدر علي خلف العكيلي
جامعة سومر / كلية التربية الأساسية

البريد الإلكتروني Email : d.haiderali2020@gmail.com

الكلمات المفتاحية: البهائية، مظفر الدين شاه، المدارس الحديثة، التعليم الحديث في إيران.

كيفية اقتباس البحث

العكيلي ، حيدر علي خلف، المدارس البهائية وأثرها على الواقع التعليمي في إيران(١٨٩٩ – ١٩٣٤)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Baha'i schools and their impact on the educational reality in Iran (1899 – 1934)

Assist Prof. Dr. Haider Ali Khalaf Al Ouqili
Sumer University/ College of Basic Education

Keywords : Baha'i, Muzaffar al-Din Shah, Modern schools, Modern Education in Iran.

How To Cite This Article
Al Ouqili, Haider Ali Khalaf, Baha'i schools and their impact on the educational realityin Iran (1899 – 1934), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research, which studies the history of the Bahá'í schools in Iran over the course of thirty-three years, from the late Qajar era until the beginning of the Pahlavi dynasty, sheds light on the nature of contact between the Iranian and American Bahá'ís and some foreign missionaries, and the changing societal and organizational development of the Iranian and American Bahá'ís, and through the efforts American Persian Educational Society. American Baha'is funded some Baha'i schools and supervised their operations and teaching staff during the period in which these schools first appeared in Iran. With the growth of the number of schools in the country and the impact they left among Iranian society, they gained the approval of many Iranian classes. This caused many people to envy it, which led them to slander and fabricate it in order to close it. This coincided with the decline of American influence in Iran at a time when Iranian Baha'i institutions witnessed an unparalleled rise among ordinary Iranians. However, despite this, many the internal circumstances that contributed to the closure of these schools by the

ruling authority in Iran in 1934. It seems that the opening of Baha'i schools coincided with a period in which the demand for modernizing education and keeping pace with its development in Europe increased. In addition, the period of Muzaffar al-Din Shah's rule was calmer for the Baha'is than the period of his father Nasir al-Din Shah, who fought them and eliminated many of them. Also, the Baha'i I became more understanding of the Iranian reality since the time of the Báb. Baha'i schools granted permission and licenses individually to some people without reference to their belief, and thus concealed the identity of those schools from Iranian society, and this explains the entry of the children of some Shiite religious families specifically into those schools.

الملخص

يدرس هذا البحث، تاريخ المدارس البهائية في إيران على مدار خمسة وثلاثين عامًا، من أواخر العهد القاجاري وحتى بدايات عهد الدولة البهلوية، يلقي الضوء على طبيعة الاتصال بين البهائيين الإيرانيين والأمريكيين وبعض المبشرين الأجانب، والتطور المجتمعي والتنظيمي المتغير للبهائيين الإيرانيين والأمريكيين، ومن خلال جهود الجمعية التعليمية الفارسية الأمريكية، قام البهائيون الأمريكيون بتمويل بعض المدارس البهائية وكذلك الإشراف على عملياتها وطاقم التدريس فيها خلال المدة التي ظهرت فيها تلك المدارس لأول مرة في إيران، ومع نمو عدد المدارس في البلاد والأثار التي تركتها بين أوساط المجتمع الإيراني نالت استحسان الكثير من طبقات المجتمع الإيراني، الأمر الذي تسبب في حسد الكثيرين لها مما دفعهم للوشاية والتلفيق من اجل اغلاقها، وقد تزامن ذلك الأمر مع تراجع النفوذ الأمريكي في إيران في الوقت الذي شهدت فيه المؤسسات البهائية الإيرانية قبولاً لا مثيل له بين عامة الإيرانيين، ولكن على الرغم من ذلك تضافرت العديد من الظروف الداخلية التي أسهمت في اغلاق تلك المدارس من قبل السلطة الحاكمة في إيران عام ١٩٣٤. يبدو أنَّ فتح مدارس البهائية تزامن مع مرحلة زاد فيها الطلب على تحديث التعليم، ومواكبة تطوره في أوربا، فضلاً عن أنَّ مرحلة حكم مظفر الدين شاه كانت أكثر هدوءاً بالنسبة للبهائيين عن مرحلة والده ناصر الدين شاه، الذي حاربهم وقضى على الكثير منهم، كما أنَّ البهائية أصبحت أكثر تفهماً للواقع الإيراني من زمن الباب. فقد منحت مدارس البهائية الاذن والترخيص بشكل فردي لبعض الأشخاص دون الإشارة إلى معتقدهم، وبالتالي اخفت هوية تلك المدارس عن المجتمع الإيراني، وهذا ما يفسر دخول أبناء بعض الأسر الدينية الشيعية تحديداً في تلك المدارس.

المقدمة

ساعدت بعض التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة القاجارية أواخر القرن التاسع عشر على ظهور الحاجة لتطور التعليم في البلاد وتحديثه وفق النمط الغربي، وقد شجع بعض المثقفين الإيرانيين تلك الدعوات بغية النهوض بواقع البلاد وانتشالها من الواقع المرير، فقد بدأ الشعور المطالب بتطور التعليم من الطبقة الأرستقراطية الحاكمة ولا سيما من بعض رجالات الحكم، فلو استثنينا إصلاحات الصدر الأعظم (أمير كبير) وإنشاءه لدار الفنون وسط طهران في عهد ناصر الدين شاه، نجد أنَّ الصدر الأعظم أمين الدولة كان أكثر الحاحاً بالمطالبة لضرورة فتح المدارس الحديثة في إيران.

ومن هنا كانت مرحلة حكم مظفر الدين شاه، وما شهدته من فتور في اضطهاد البهائية على خلاف عهد والده ناصر الدين شاه، من أكثر المراحل خصوبة لنشاط اتباع البهائية، فضلاً عن كون الأخيرة كانت أقل تعصباً ونشاطاً من البابية، ونتيجة لرغبة مظفر الدين شاه وصدره الأعظم مُنِحَ امتياز فتح المدارس الخاصة للبهائية على غرار ما منح للمدارس الأجنبية الأخرى، فضلاً عن اعتقاد بعض المثقفين والمصلحين الإيرانيين بأنَّ التعليم الحديث هو سر تقدم الغرب على إيران والعالم الإسلامي.

وهكذا فقد سمح للمسيحيين والزرادشتيين بفتح مدارسهم الخاصة التي لم تختلف عن مدارس البهائية، لكن الفرق يكمن بأنَّ الأولى والثانية كانت محمية ومعترف بها من قبل الحكومة على خلاف البهائية التي لم تنل الاعتراف الرسمي من الحكومة الإيرانية كديانة اقلية في البلاد، وعليه فإنَّ امتياز فتح المدارس البهائية لم يمنح بصفة رسمية للطائفة البهائية، وإنما مُنِحَ لبعض الأفراد بصفة شخصية، وربما كان الهدف من ذلك هو عدم إثارة رجال الدين الشيعة الذين كانوا معارضين لفكرة البابية والبهائية، بل كانوا يعدونهم مرتدين كفرة، لذا لم يكن من الممكن قبول البهائية في إيران بشكل رسمي خشية إثارة المؤسسة الدينية، حتى في دولة علمانية مثل الدولة البهلوية التي لم تخاطر بشرعيتها من خلال الاعتراف رسمياً بالبهائية.

إنَّ اختيارنا لموضوع " المدارس البهائية وأثرها على الواقع التعليمي في إيران ١٨٩٩ – ١٩٣٤"، يهدف إلى بيان أهمية تلك المدارس، وأثرها في رفد حركة التحديث التي كانت تنشدها حكومات إيران آنذاك، فضلاً عن مناقشة أسباب محاربتها من قبل الحكومة البهلوية ومن ثم اغلاقها، وقد حُددت الدراسة بعام ١٨٩٩ وهو عام افتتاح أول مدرسة بهائية في طهران، بينما اختتمت بعام ١٩٣٤ الذي صدر فيه قرار الحكومة البهلوية بإغلاق مدارس البهائية في إيران،

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي في عرض الأحداث ومناقشتها، وبيان نتائجها، بغية الوقوف على الأسباب الرئيسة التي دفعت برضا شاه إلى اغلاق المدارس البهائية.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، تناولت المقدمة أهمية الموضوع والدوافع وراء اختياره، في حين عرضَ التمهيد "بواكير التعليم الحديث في إيران وأثره في تشييد المدارس البهائية"، بينما تصدى المبحث الأول لموضوع "مظفر الدين شاه ومساعي مواكبة التعليم الحديث في إيران"، لبيان جهود حكومة مظفر الدين شاه ودوافعها من أجل استنساخ تجربة الغرب في مجال التعليم وتحديثه، أما المبحث الثاني فقد استعرضنا فيه دوافع "مظفر الدين شاه والمساعي البهائية لإنشاء المدارس الخاصة"، وجاء المبحث الثالث ليسلط الضوء على "المدارس البهائية.. طبيعتها ومناهجها وأهم المعايير التعليمية المتبعة فيها"، إذ ناقش هذا المبحث طبيعة المدارس البهائية وطريقة التدريس فيها فضلاً عن مناهجها، وإلى جانب ذلك جاء المبحث الرابع الذ حمل عنوان "رضا شاه واغلاق المدارس البهائية"، ليحلل أسباب ودوافع الحكومة البهلوية من اغلاق المدارس البهائية، وأخيراً جاءت الخاتمة لتحمل أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد: بواكير التعليم الحديث في إيران وأثره في تشييد المدارس البهائية

ترجع أسباب إنشاء المدارس الحديثة في إيران إلى فشل الإيرانيين[١] وخيبة أملهم في المجال العسكري، جراء الهزائم العسكرية الإيرانية المتتالية أمام روسيا القيصرية، والتي أدت إلى توقيع اتفاقيتي كلستان Golestan في ١٢ تشرين الأول ١٨١٣[٢]، وتركمانجاي Turkmanchay في ٢٢ شباط ١٨٢٨[٣]، اللتان خلقتا الانطباع بأنَّ سبب تفوق الغرب هو قوته العسكرية المتقدمة، لذا ركزت الجهود الأولى لتحديث إيران على إصلاح الجيش، فقد تم إرسال بعض الطلبة إلى الخارج، كما دُعي المدربون الأجانب إلى إيران، وتمت ترجمة بعض الكتب العسكرية إلى اللغة الفارسية[٤].

ومع ذلك، أظهرت هزيمة إيران أمام بريطانيا للمدة ١٨٥٦–١٨٥٧[٥]، أن تلك الإصلاحات الأحادية الجانب لا يمكن أن تكون فعالة للغاية. وهذه المرة، طالب المثقفون الإيرانيون، الذين اكتسبوا الآن تجربة الدراسة والعيش في الدول الأوروبية، بإصلاحات وتغييرات جوهرية. ووفقاً لما يعتقدونه، فإنَّ السبب الرئيس للمشاكل هو طريقة تفكير الإيرانيين، وكان الإجراء الأكثر أهمية الذي يمكن اتخاذه لتصحيح ذلك هو إصلاح النظام التعليمي وإنشاء المدارس الحديثة وفق النمط الغربي. وكان أول رد حكومي على تلك الطلبات هو إنشاء مدرسة دار الفنون عام ١٨٥١ من قبل الصدر الأعظم أمير كبير[٦] في عهد ناصر الدين شاه[٧]، فقد

كان صدره الأعظم يسعى من أجل تحديث إيران لكنه واجه معارضة شديدة من قبل بعض الحاشية الحاكمة وفي مقدمتهم أم الشاه "مهد عليا"[٨]، التي تأمرت عليه وتسببت في مقتله فيما بعد[٩].

كان ميرزا ملكم خان١٨٣٣–١٩٠٨[١٠]، من أوائل الذين تم توظيفهم في تلك المدرسة بعد دراسته في باريس، حاول تعميم المفاهيم الغربية الحديثة في إيران باستخدام المصطلحات الفارسية. وبحسبه فإنَّ اكتساب المعرفة شرط ضروري لتجاوز المرحلة الحيوانية والوصول إلى المستوى الإنساني. وكان من أهم معتقداته أن التعليم ليس ضروريًا لمهارات التعلم فحسب، بل يلعب أيضًا دورًا مركزيًا في بناء الأمة. في الوضع الذي كان فيه التعليم يقتصر فقط على الجزء المتميز من المجتمع، دعم ملكم خان محو الأمية العامة. وبطبيعة الحال، لم يكن وحده في اعتقاده. كان يوسف خان ١٨٢٣–١٨٩٥، أيضًا من مؤيدي نظام التعليم الإلزامي وأكد على أن الحكومة يجب أن تدفع تكاليف تعليم الفقراء. ووفقا لهؤلاء المثقفين، لم يكن التعليم في خدمة تنمية الفرد فحسب، بل كان ضروريا لتنمية المجتمع، وبهذا الصدد ذكر ملك المتكلمين ١٨٦٠–١٩٠٨[١١] قائلاً: "لا يمكن تحقيق أعلى درجات التقدم إلا عن طريق المعرفة الإنسانية، وإقامة العدل والتوصل إلى خلاص العالم"[١٢].

ومن بين القضايا التي أثير الجدل حولها هي مسألة تعليم النساء والفتيات، فعلى الرغم من اتفاق بعض مفكري العصر القاجاري بضرورة تعليم المرأة[١٣]، إلا أنَّ هذا الأمر لم يصبح مطلبًا عامًا إلا بعد قيام الثورة الدستورية، ففي تلك المدة كان تعليم المرأة ضرورياً لتقدم المجتمع؛ وقد أشارت بيبي خانوم استرابادي[١٤] إلى تلك المسألة بالقول: "إذا كان التعليم يجب أن يكون عالميًا، فيجب أن يشمل الجميع –أي الرجال والنساء"، وهذا القول يدلل على أهمال تعليم المرأة الإيرانية إبان تلك المرحلة، فقد تجاوز إصلاح التعليم مجرد الاهتمام بالمؤسسة العسكرية[١٥].

كانت هناك مجموعة أخرى من الإيرانيين الذين أكدوا على أهمية التعليم وحاولوا إصلاح النظام التعليمي في الوقت نفسه الذي نُشرت فيه آراء وأفكار أولئك المثقفين –أي منذ أربعينيات القرن التاسع عشر، وهم البهائيون[١٦] في إيران، بتوجيه من بهاء الله ١٨١٧ – ١٨٩٢[١٧]، مؤسس المعتقد البهائي، ثم خليفته أبنه عباس أفندي المعروف بـ "عبد البهاء" ١٨٤٤–١٩٢١[١٨]، فقد اتخذوا إجراءات أساسية وشاملة لإنشاء المدارس الحديثة وتطوير المناهج الدراسية[١٩].

وفقًا لحضرة بهاء الله، فإنَّ الشخص الذي لا يتمتع بالتعليم المناسب لا يمكن أن يكون مفيدًا للمجتمع، ونتيجة لذلك فإنَّ تقدم أي مجتمع يعتمد على التعليم –بحسب اعتقاده. وبهذا الصدد كتب بعضهم بأنَّ عبد البهاء كان "يأمل أن يتربّى أولئك النّاشئون في مدرسة المعرفة لدى

أستاذ العشق ويترعرعوا بحيث يتمكّنوا من تعلّم الأسرار والمعاني في المراتب الرّوحانيّة، فيصبح كلّ واحد منهم عندليبًا صدّاحًا يشدو بأنغام الأسرار في الجنّة الأبهى ومشغولاً بالذّكر والسّجود"[٢٠]. وعلى الرغم من أن التركيز على التعليم كان واضحًا في معتقدات البهائية منذ البداية[٢١]، إلا أن تطور المدارس البهائية ازدهر في الوقت الذي تولى فيه عبد البهاء قيادة الطائفة البهائية منذ عام ١٨٩٢ بعد وفاة بهاء الله المؤسس لذلك المعتقد[٢٢].

وكان هناك تشابهاً بين آراء مفكري تلك المرحلة وعبد البهاء حول التعليم، وربما لا يبتعد الأخير كثيراً عن رأي ملك المتكلمين بهذا الشأن[٢٣]، فهو يعتقد بأنَّ أحد الأسباب الرئيسة لانتشار الظلم في المجتمع هو قلة المعرفة والوعي. لكن عواقب الجهل –بحسب قوله– كانت أوسع بكثير، كما أنه لا يؤكد على أهمية تربية الأطفال فحسب[٢٤]، بل يعد تعليم الفتيات أكثر أهمية، فهو يشير إلى هذا الأمر بالقول: "إنَّ هؤلاء الفتيات سيصبحن في يوم من الأيام أمهات، والأمهات سوف يقمن بتربية الأطفال، فالأم هي المعلمة الأولى للأبناء، فيجب أنْ تكون كاملة وعارفة وكريمة حتى تتمكن من تربية الأولاد"[٢٥]. وقد ورد عنه القول الآتي: "يا أمة الله أسّسي مدرسة للتّعليم الرّوحاني وكوني معلّمة في دار التّعليم الرّحمانيّة، وربّي الأطفال تربية إلهيّة واجعليهم يترعرعون كاللآلئ في أحضان أصداف الهداية الربّانيّة واسعَيْ بقلبكِ وجنانكِ حتّى يتربّى النّاشئون تربية إنسانيّة رفيعة بحيث يصبح كلّ واحد منهم آية الهدى في العقل والكياسة والدّراية والتّضرّع متّصفين بمنتهى الخضوع والخشوع والوقار والمحبّة"[٢٦]. وفي نص آخر ورد عنه القول: "يجب أنْ تكون المعلّمة محتشمة كلّ الاحتشام، هادئة متربّية تربية حسنة وماهرة في اللّغة الإنجليزيّة"[٢٧]. ومن توصياته أيضاً قوله: "عليكم أنْ تولوا الاهتمام البالغ بمدرسة البنات لأنّ تقدّم النّساء هو سبب ظهور عظمة هذا الكون البديع وعزّته، كما تلاحظون إنّ النّساء في جميع الأقاليم أخذْنَ السّير في طريق التّقدم وهذا من أثر الظّهور الأعظم ومن قوّة تعاليم الله، أمّا في المدارس يجب أن يبدأ بتعليم الدّين وبعد تعليم الدّين وترسيخ محبّة الله في قلوب الأطفال تدرّس سائر العلوم"[٢٨].

ومع ذلك، وعلى الرغم من أوجه التشابه، فقد اختلفت آراء عبد البهاء وغيره من المثقفين الإيرانيين عن بعضها البعض في ناحيتين، فوفقًا لعبد البهاء، فإنَّ تربية الأطفال هي "واحدة من أعظم وصايا قداسته"، بحسب نظرتهم، ولها جانب روحي، ونتيجة لذلك، فإنَّ تعليم الأطفال لا ينبغي أن يقتصر على تعلم المعرفة فحسب، بل يجب أن يؤثر أيضًا على شخصيتهم وسلوكهم، وحتى في رأيه، فإنَّ تلك التربية الأخلاقية لها الأولوية على تعليم العلوم، في التربية والأخلاق، وفي الأخلاق والاهتمام بالأخلاق أكثر من العلوم والتقنيات لأنَّ الأدب والتنوير بالأخلاق أفضل؛

إذا لم يتم تعليم الأخلاق، فإنَّ العلم سوف يسبب الضرر. ونتيجة لذلك، ووفقًا لعبد البهاء، فإنَّ الغرض من التعليم ليس مجرد نقل المعرفة والمعلومات، ولكن يجب على المعلمين والمسؤولين التربويين أيضًا التفكير في خلق البصيرة والحكمة الأخلاقية الفاضلة، لذا يؤكد على أن معلمي المدارس يجب أن يكونوا أناساً فاضلين وأنقياء[٢٩].

ويمكن العثور على اختلاف آخر في هدف عبد البهاء ومنظوره للتعليم، فهو يعتقد بأنَّ هدف التعليم الرئيس هو ما تسعى إليه العقيدة البهائية، وخلافاً لمعظم المثقفين في ذلك الوقت الذين كانت لديهم ميول محلية ووطنية، كان لعبد البهاء منظور عالمي، فعلى سبيل المثال – بحسب اعتقاده– لا يمكن تحقيق السلام العام إلا على أساس "وحدة الرجل والمرأة"، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا إذا حصل الأولاد والبنات على التنشئة نفسها، وبهذه الطريقة، حاول البهائيون منذ البداية أنْ يكون لديهم منهج واحد للبنين والبنات في المدارس كافة[٣٠].

لقد تم إنشاء أول مدرسة حديثة في إيران على يد المبشرين الأمريكان في تبريز عام ١٨٣٠، ثم فتحت مدرسة أخرى في أورميا عام ١٨٣٦[٣١]، ولكن تلك المدارس كانت غالباً ما يدرس فيها أبناء الجاليات الأجنبية، إلى أنْ فتحت مدرسة طائفة الآذاريين في تبريز عام ١٨٣٩، وكان يدرس فيها عدداً من التلاميذ على مختلف أديانهم[٣٢]، وكان ناصر الدين شاه واحداً من التلاميذ الذين تلقوا تعليمهم فيها إبان وجوده في تبريز، مركز ولاية العهد في الدولة القاجارية[٣٣]. ولما اعتلى ناصر الدين شاه الحكم في إيران، وتعيينه لأمير كبير صدراً أعظم في ٢٠ تشرين الأول ١٨٤٨م، سعى الأخير إلى الاهتمام بالتعليم الحديث وتطويره في إيران، فأنشأ دار الفنون في عام ١٨٥١ لتكون بمثابة البذرة الأولى لمواكبة التعليم الحديث في إيران وتطوره فيما بعد، وكان معظم المعلمين في تلك المدارس من الجاليات الأوربية، وكانت تدرس فيها مختلف العلوم مثل الهندسة والطب والصيدلة والتعدين والتاريخ والجغرافية فضلاً عن اللغات الأجنبية المختلفة. ثم أنشأت في تبريز –مقر ولي العهد آنذاك– المدرسة الفنية المعروفة باسم " المدرسة المظفرية"[٣٤]، تيمناً باسم ولي العهد مظفر الدين شاه، وكانت تلك المدرسة على درجة من الرقي والتطور قياساً بالمدارس التقليدية الأخرى في إيران، وبعد ان إنشأت وزارة التربية والتعليم في عام ١٨٥٦ في إيران زادت دواعي الاهتمام بالتعليم ومواكبة التطور الأجنبي بهذا المجال[٣٥].

ولا يستبعد ان يكون لرحلات ناصر الدين شاه ومن بعده أبنه مظفر الدين شاه إلى أوربا للمدة ١٨٧٢–١٩٠٣م أثراً في تلك الدواعي، لا سيما بعد ان رأوا التطور والتقدم الحضاري في بلاد الغرب، وسعوا من أجل استنساخ تلك التجارب في بلادهم، ولكن ذلك الأمر لا يعني بالضرورة أنَّ دواعي ذلك التحديث جاء من قبل الشاهات أنفسهم، فإنَّ تاريخ إيران يشير إلى أن

بعض الصدور العظام هم من قاموا بالإصلاحات الداخلية، على الرغم من المعارضة الشديدة التي كانت تواجههم من قبل الحاشية والمستفيدين، لذا فشلت أغلب تلك المساعي ولم تحقق الغاية المرجوة منها.

وفي ظل تلك الظروف وتداعياتها على الواقع الإيراني، بدأت بعض الأقليات الدينية المحلية مثل الأرمن والزرادشتيين واليهود، على تأسيس بعض المدارس الخاصة بأبنائهم في مختلف المدن الإيرانية قبل عام ١٨٩٩م، باستثناء البهائية فإنَّ الظروف لم تكن مهيئة لإنشاء مثل تلك المدارس، لا سيما أنهم كانوا يعانون من الاضطهاد الحكومي والرفض المجتمعي، على خلاف الأقليات الأخرى التي كان معترفاً بها داخل المجتمع الإيراني، لذا توجهت أنظار اتباع البهائية على إنشاء بعض الفصول الدراسية بتوجيه من عبد البهاء ليعلموا أبنائهم فيها القضايا الأخلاقية والدينية، ويذكر بأنَّ حسن هاشمي زاده[١] المعروف باسم "موج" كان أول من اتخذ زمام المبادرة في إنشاء تلك الفصول، فقد افتتح في البداية صفوفًا عرفت بـ "نادي الأخلاق" في بوابة شاه عبد العظيم وسط العاصمة طهران بحدود عام١٨٩٩م، وتدريجيًا مع زيادة عدد الطلاب، تم افتتاح المزيد من تلك الفصول في أجزاء مختلفة من إيران، وتم نشر الكتب المدرسية لهذه الفصول وإنشاء اللجان الإدارية والتعليمية لها، ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا ما قلنا بأنَّ تلك الفصول تشبه إلى حدٍ ما الكتاتيب التقليدية التي كان يتعلم فيها الصبية في البلاد العربية، فقد كانت غالبية تلك الفصول تقام من قبل الافراد وتبرعات رجال الدين البهائية، على الرغم من عدم الاعتراف بها من قبل الدولة، لأنها لم تكن بمصاف المدارس الحكومية آنذاك[٣٦].

المبحث الأول

مظفر الدين شاه ومساعي مواكبة التعليم الحديث في إيران

في ٨ حزيران ١٨٩٦ تولى مظفر الدين شاه الحكم في إيران، على أثر اغتيال والده ناصر الدين شاه في أيار من ذلك العام[٣٧]، وقد ورث الشاه الجديد دولة اتسمت أبرز مظاهرها بالاضطرابات السياسية والاجتماعية، فضلاً عن اقتصاد متعثر مثقل بالقروض الأجنبية، وعلى العكس من والده كان مظفر الدين شاه ضعيفاً في إدارة شؤون البلاد، يعاني إلى جانب ذلك من اعتلال بصحته، ويمكن أن نضيف عاملاً آخر ميّز عهده في إيران، تمثّل بزيادة النفوذ الأجنبي وتدخله في شؤون البلاد بشكل سافر، وتحكمه في مصير البلاد وتوجيه مسارها السياسي، إلى حد تعيين الوزراء وعزلهم، الأمر الذي أدى إلى استياء شعبي بين أطياف المجتمع الإيراني ومطالبته بالإصلاح، الأمر الذي دفع بالشاه إلى دعوة علي خان "أمين الدولة"[٣٨] كمحاولة لتلبية بعض

(١) ولد بحدود عام ١٨٨٢م وكان يعد من الشخصيات الأدبية المهمة في إيران آنذاك. توفي في عام ١٩٥٧.

تلك المطالب، وتنصيبه صدراً أعظم في عام ١٨٩٧ علـه يجد منفذاً لذلك المأزق الذي كانت تعاني منه البلاد[٣٩].

لكن على الرغم من الجهود التي قام بها "أمين الدولة" من أجل إصلاح بعض جوانب الدولة[٤٠]، إلا انه لم يستمر طويلاً في الحكم، إذ أثارت محاولاته الإصلاحية امتعاض بعض رجال الدين والحاشية القريبة من القصر الحاكم، مما أضطر بمظفر الدين شاه إلى عزله وتنصيب ميرزا علي أصغر خان "أمين السلطان" بدلاً عنه[٤١].

ومع المدة القصيرة التي قضاها "أمين الدولة" كصدر أعظم، إلا أنَّ الرجل لا يمكن أغفال دوره في إنجاز بعض الإصلاحات الداخلية ولا سيما في مجال التعليم، وتحديداً في التعليم الابتدائي، فقد أعطى تلك المدارس جانباً مهماً من إصلاحته، وضمن استمرارها وتوسعها، كما أنَّ "أمين الدولة" لم يكن وحيداً في هذا المجال، فقد وقف إلى جانبه عدد من المثقفين الإيرانيين، فقد برزت بعض الشخصيات التي طالبت بضرورة إصلاح التعليم في إيران، ومنهم عبد الرحيم طالبوف تبريزي[٤٢]، وميرزا مَلْكُمْ خان وآخرون، فقد دافع هؤلاء على ضرورة مسايرة التعليم في إيران مع تطور التعليم الحديث في الغرب، لاعتقادهم بأنَّ التعليم التقليدي في البلاد لم يعد يتماشى مع متطلبات الجانب التربوي والتعليمي في إيران، وكان ثمرة تلك الجهود افتتاح دار الفنون في تبريز[٤٣] وطهران في عام ١٨٥١ كما مرَّ بنا[٤٤].

ومع ذلك، فإنَّ الدعوة الصريحة لافتتاح المدارس الحديثة في إيران[٤٥] ظهرت في بداية التسعينات من القرن التاسع عشر، عندما ظهر بعض الدعاة الجُدد لفتح مثل تلك المدارس، ومن اللافت للنظر أن ذلك التيار كان يتزعمه هذه المرة بعض رجال الدين الشيعة من أمثال الشيخ هادي نجم آبادي، والسيد محمد الطباطبائي وأتباعهم، ففي منتصف عام ١٨٩٩ انشأ السيد محمد الطباطبائي مدرسة حديثة عُرفت باسم "مدرسة الإسلام" وجعل على إدارتها أبنه السيد محمد صادق، والذي كان رجل دين أيضاً[٤٦]، لذا يمكن القول أنَّ فتح تلك المدرسة يُعد خطوة مهمة في تاريخ التعليم الحديث في إيران، لا لأنه يمثل نقطة جوهرية في مواكبة التعليم الحديث فحسب، بل لأنه مهَّد لظهور بعض المدارس الحديثة الأخرى لبقية الأديان في البلاد، وفي مناسبة افتتاح تلك المدرسة دعا السيد محمد الطباطبائي "الأب" عدداً من الوزراء والمسؤولين الإيرانيين وبعض علماء الدين وكبار الشخصيات السياسية في البلاد، وتحدث في كلمته عن ضرورة دعم الجانب التعليمي ومواكبة التطور الحديث في ذلك الجانب، مؤكداً في الوقت نفسه على أهمية المزايا التي يوفرها التعليم الحديث وتوسعه في إيران[٤٧].

جاءت الخطوة التالية في إنشاء بعض المدارس الحديثة في إيران على يد "أمين الدولة" والميرزا حسن رشدية[٤٨]، فبعد مدة وجيزة من تنصيبه صدراً أعظم وبعد الحصول على موافقة الشاه، طلب "أمين الدولة" من الميرزا حسن رشدية إنشاء مدرسة حديثة في طهران على غرار المدرسة التي أنشأها في يريفان وتبريز[٤٩].

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أنَّ حسن رشدية ولا سيما بعد فتح مدرسته في تبريز والتي عرفت آنذاك بالمدرسة الرشدية، نال كماً هائلاً من التهم وتحديداً من بعض رجال الدين، فقد اتهموه بالبابية[٥٠] ويسعى إلى نشرها في البلاد من خلال تلك المدرسة، إلا أنَّه في مقابل ذلك حظي بدعم "أمين الدولة"، وبعد أنْ أصبح الأخير صدراً أعظم في ٨ كانون الأول ١٨٩٧م دعا رشدية مرة أخرى ولكن هذه المرة إلى طهران، وطلب منه بفتح مدرسة رشدية ثانية شبيهة بالتي فتحت في تبريز، وهكذا ترك رشدية مدينة تبريز وتوجه إلى العاصمة طهران، وخلف أخاه الأكبر في إدارة مدرسة الرشدية في تبريز[٥١].

وفي أواخر كانون الثاني ١٨٩٨ افتتحت المدرسة الرشدية الحديثة في طهران[٥٢]، ولم يكتف حسن رشدية بذلك، بل شكل لجنة خاصة من بعض المهتمين بتحديث التعليم في إيران، ودعاهم لدراسة إمكانية فتح عدد من المدارس في مناطق إيران المختلفة على غرار المدرسة الرشدية، وقد عرفت تلك اللجنة باسم "جمعية أمناء مدرسة الرشدية وإنشاء المدارس الابتدائية"، وفيما بعد باتت تعرف باسم "جمعية التربية والتعليم" (انجمن معارف)، وقد برز من أعضائها العديد من الأسماء التي عرفت بنشاطها التربوي التعليمي في إيران[٥٣]، ودعواتهم لضرورة تطوير التعليم ومواكبة البلدان الغربية في هذا المجال، بل افتتح بعضهم مدارس حديثة في إنحاء البلاد[٥٤].

وعلى الرغم من المعارضة الشرسة لبعض رجال الدين[٥٥]، إلا أن "جمعية التربية والتعليم" نالت التأييد والدعم من قبل أمين الدولة، لذا لم يكن من الغريب انها نشطت نشاطاً قوياً إبان صدارة أمين الدولة، وأصبحت من الجمعيات البارزة في إيران والداعية لتطور التعليم الحديث في البلاد، ففي الاجتماع الأول لتلك الجمعية في آذار ١٨٩٨ قدّم حسن رشدية تقريراً مفصلاً عن خدماته السابقة، وخططه المستقبلية لتوسيع مجال التعليم الحديث في إيران، وفي الاجتماع الثاني للجمعية وافق أعضاؤها على وثيقة تكونت من ٢٠ فقرة تضمنت أهداف تلك الجمعية ونشاطها المستقبلي في إيران، ولعل أبرز ما جاء في تلك الوثيقة ضرورة دعم الدعوات الصريحة للنهوض بالواقع التعليمي ومساندتها في جميع انحاء البلاد، والسعي الدؤوب على فتح المدارس الحديثة المشابهة للمدرسة الرشدية، فضلاً عن التأكيد على فتح بعض المكتبات داخل المدارس ودعمها

وتجهيزها بالكتب المختلفة، إلى جانب الكتب المدرسية وإنشاء دار طباعة تعنى بطباعة المناهج الدراسية[٥٦].

ولعل أنَّ سبب رفض رجال الدين للتعليم الحديث في إيران نابع من إدراكهم بأنَّ فتح مثل تلك المدارس سيؤدي إلى ابتعاد بعض العوائل عن إرسال أبنائها إلى المدارس الدينية، وبالتالي سيؤثر ذلك على مداخيل وواردات المؤسسة الدينية والتي كان بعض رجال الدين يعتمد عليها من خلال تبرعات عوائل التلاميذ الذين يدرسون في الجوامع والحسينيات الدينية، فضلاً عن تأثير ذلك على مكانتهم الدينية بين أفراد المجتمع الإيراني.

وطوال المدة التي قضاها أمين الدولة في الصدارة العظمى، افتتحت في إيران قرابة ١٧ مدرسة حديثة، كان نصيب العاصمة طهران ١١ مدرسة، والباقي في بعض المدن الإيرانية الأخرى[٥٧]، لا سيما رشت ومشهد وبوشهر وتبريز، وفي حزيران ١٨٩٨ استقال أمين الدولة من منصب الصدارة العظمى ليخلفه أمين السلطان في ذلك المنصب، ومع ذلك فقد شهدت إيران للمدة ١٨٩٧ – ١٩٠٧ فتح عدداً من المدارس الحديثة التي قدرت بنحو ٤٩ مدرسة موزعة على مختلف انحاء البلاد، وكانت غالبيتها مملوكة للقطاع الخاص، غير أنها مدعومة من قبل الحكومة، كما يذكر أنَّ مجملها كانت مدارس ذا المنهج الإسلامي وتدعم أبناء المسلمين فقط داخل إيران، إذ لم يسجل فيها أبناء الديانات الأخرى[٥٨]. ويبدو أنَّ أبناء بعض العوائل غير المسلمة كانوا يسجلون أبنائهم في المدارس التبشيرية لا سيما الأمريكية والفرنسية التي كانت منتشرة في إيران خلال القرن التاسع عشر، لذا ابتعد أبناء تلك الديانات عن مدارس المسلمين في إيران.

وعلى الرغم من المعارضة التي لاقتها دعوات تحديث التعليم في إيران، وخصوصاً نشاطات "جمعية التربية والتعليم"، لا سيما بعد عزل أمين الدولة من منصبه، والذي كان داعماً قوياً لها، إلا أنَّ الصدر الأعظم الجديد "أمين السلطان" ولِما يمتلكه من دهاء سياسي لم يرَ في مصلحته مناهضة الإصلاحات الداعية للنهوض بالواقع التعليمي، وتحديث وسائل التعليم في إيران، لذا قرّر تجاوز مسألة معادات "جمعية التربية والتعليم"، أو بالأحرى التصريح بذلك، فعمد إلى إنشاء مؤسسة على غرارها منافسة لها أطلق عليها اسم "المجلس الأعلى للتعليم" في حدود عام ١٨٩٨م، مع منحه سمعة وصلاحيات تفوق ما لجمعية التربية والتعليم، ثُمَّ دعا بعض أعضاء الجمعية السابقة للانضمام إليه، وبهذه الطريقة تمكن تدريجياً من استبدال اسم تلك الجمعية إلى اسم آخر وهو "جمعية شورى المعارف"، بدلاً من الاسم السابق، وبالتالي فقدت "جمعية التربية والتعليم" مكانتها السابقة في عهد أمين الدولة[٥٩].

وعلى أية حال، يبدو أن "جمعية التربية والتعليم" وعن طريق دعمها لإنشاء المدارس الحديثة في إيران، كان لها الدور الرئيس في التمهيد لطريق إنشاء عدد إضافي من المدارس الحديثة في مختلف انحاء البلاد، الأمر الذي أسهم بشكل أو بأخر لتسهيل افتتاح بعض المدارس المختصة بالديانات والمذاهب الأخرى، ولعل أبرزها مدارس البهائية التي نشطت نشاطاً ملحوظاً خلال تلك المرحلة.

ولكن على الرغم من التأكيد بمواكبة التطور الحديث في مجال التعليم وفتح المدارس الحديثة في إيران، إلا أنَّ تلك الدعوات لاقت معارضة شديدة من قبل بعض رجال الدين المحافظين، ولا سيما فيما يتعلق بتعليم البنات[٦٠]، فلم تحظ البلاد بأي مبادرة جدية بهذا الجانب، ولم تنل المرأة الإيرانية نصيباً أوفراً من التعليم في ذلك الوقت، فقد كانت من ضمن تقاليد الاسرة القاجارية عدم السماح للمرأة بالخروج بعيداً عن منزلها، لذا كانت مسألة التعليم بالنسبة إليهن مرفوضة من قبل أولياء أمورهن، حتى بعد محاولات المدارس التبشيرية لكسبهن والدخول ضمن مؤسساتها، غير أنَّ ذلك لا يعني انعدام مثل تلك الحالة نهائياً في البلاد، فقد ظهرت الأصوات –والتي لا تبتعد كثيراً عن إلهام الغرب والتأثر بتجربة المدارس الأوربية في إيران– فقد تصدى بعض المفكرين الإيرانيين لهذا الأمر، ولا سيما من الذين درسوا في خارج البلاد وتأثروا بالحضارة الغربية، فحاولوا نقل التجربة الغربية وتطبيقها في إيران[٦١].

ومع ذلك، لم تجد تلك الدعوات الآذان الصاغية من عامة المجتمع الإيراني، ولا سيما الطبقات المحافظة التي كانت ترى في التعليم الحديث افساداً للأسرة الإيرانية، فلا غرابة أن نجدهم قد تصدوا لمثل تلك الدعوات ورفضوا فتح المدارس الحديثة وخصوصاً فيما يتعلق بتعليم البنات، وهكذا واجهت المحاولات الأولى لفتح مدرسة خاصة بالبنات معارضة شرسة من بعض الأوساط، فعندما حاولت "طوبا رشدية[٦٢]" في الأعوام ١٩٠٣–١٩٠٤ فتح مدرسة للبنات في طهران التي عرفت باسم "بارفاريش بنات"، شهدت اغلاقها بعد أربعة أيام فقط بسبب تلك المعارضة، وصدرت بعض الفتاوى بهذا الشأن والتي أكدت على أنَّ فتح مثل هكذا مدارس وسط طهران يُعدُّ "مناهضة للإسلام الشيعي"، على حد تعبيرهم، وبعد ثلاث سنوات تقريباً شهدت البلاد محاولة أُخرى لفتح مدرسة خاصة بالبنات في العام ١٩٠٦ – ١٩٠٧، عندما سعت "بيبي خانوم فازيروف آسترابادي" فتح مدرسة لتعليم البنات في طهران، لكنها لم تكن بذات النصيب الأفضل من سابقتها، فقد واجهت هي الأخرى معارضة أشد من السابق، لدرجة أن بعض الأفراد حاولوا تدمير البناية التي خصصت لها، لذا نصحت وزارة التربية والتعليم بضرورة غلقها مباشرة بعد أيام قلائل من فتحها[٦٣].

وحتى بدايات الثورة الدستورية في إيران بحدود عام ١٩٠٦، لم يجر على ذلك الوضع أيُّ تحسن، فلم تشهد إيران فتح أيُّ مدرسة للبنات، باستثناء مدارس البنات الأجنبية، وظل الأمر على ما هو عليه حتى نهاية عهد مظفر الدين شاه في عام ١٩٠٧، ومجيئ ولده محمد علي شاه ١٩٠٧ – ١٩٠٩[٦٤] للسلطة، ولكن مرحلة الشاه الأخير لم تكن مهيئة للاهتمام بالتعليم، بسبب سوء الأوضاع الداخلية والصراع على السلطة السياسية، التي تمثلت باستمرار الصراع بين أنصار الثورة الدستورية ومعارضيها، الأمر الذي أتاح لروسيا القيصرية أن تتدخل بشكل مباشر بذلك الشأن مستغلة ارباك الأوضاع وتدهورها في إيران[٦٥]، فدعمت محمد علي شاه على حساب الدستوريين، وضربت المجلس بالمدفعية، وشهدت البلاد جراء ذلك الصراع أسوء مشاهد الحياة السياسية، وبعد ذلك تمكن انصار الدستورية من تحقيق انتصار ساحق على محمد علي شاه وطرده خارج البلاد وتنصيب ولده أحمد شاه ١٩٠٩ – ١٩٢٥ بدلاً عنه، الأمر الذي هيأ لولادة أول مدرسة مختصة بتعليم البنات في إيران عام ١٩١١، شيدتها السيدة "منيرة عيادي البهائية"، ومع ذلك فإنَّ تلك المدرسة لم تشهد تسجيل بنات بعض العوائل المسلمة، بسبب رفضهم للمعتقد البهائي، وعدهم بعيدين عن تعاليم الإسلام ومبادئه[٦٦]، لذا لم تلاقِ تلك المدرسة أي تأثير على بنات المجتمع الإسلامي في إيران.

وقبل الانتقال إلى موضوع فتح المدارس البهائية في إيران، نود أنْ نناقش بعض الأسباب التي أدت إلى حماس الأفكار الداعية لمواكبة التطور في مجال التعليم وفتح المدارس الحديثة في إيران، والتي مهدت –فيما بعد– لظهور المدارس البهائية، فعلى ما يبدو أن المتطلع على تاريخ إيران ولا سيما في العهد القاجاري الأخير يدرك جيداً بعض المتطلبات التي دفعت بالمجتمع الإيراني وتحديداً من الطبقات الوسطى لتحديث التعليم على النمط الغربي، يبرز في المقام الأول العامل الاقتصادي، لأن فتح مثل تلك المدارس كان يدرُّ عليهم أرباحاً مالية لأصحابها، لأن التعليم في تلك المدارس لم يكن مجانياً، وإنما مقابل بعض الأجور، وأن كانت زهيدة وفق ذلك التاريخ، إلى جانب ذلك يبدو أنَّ النفوذ الأجنبي أيضاً قد أسهم إلى حدٍ ما بدعم بعض الجهود الساعية لفتح مثل تلك المدارس، لأنَّ ذلك الأمر سيوفر لهم فرصة كبيرة لطلب الحاجة على بعض المعلمين من الخارج، لا سيما بعد الازدياد في فتح المدارس الخاصة، الأمر الذي رافقه زيادة الطلب على أولئك المعلمين، فتعهدت المدارس التبشيرية بتزويد المدارس الحديثة بعددٍ من المعلمين الأجانب، الأمر الذي هيأ لهم فرصة العمالة التبشيرية واستثمار ذلك لصالحها، من جانب آخر لا يمكن اغفال زيادة الاستثمار الأجنبي في إيران وظهور الحاجة بالاعتماد على بعض الإيرانيين المتعلمين وتشغيلهم في الوظائف، لذا عمد بعض أفراد الطبقة الوسطى على

تعليم أبنائهم وتشجيعهم على الالتحاق بالمدارس الحديثة من أجل كسب بعض العلوم واللغات الأخرى إلى جانب اللغة الفارسية.

كما لا يمكن اهمال دور بعض المثقفين الإيرانيين الذين درسوا في الغرب وحاولوا نقل ما شاهدوه هناك إلى أرض بلادهم، لذا حاولوا دعم دعوات الإصلاح ومنها الجانب التربوي والتعليمي في البلاد، أضف إلى ذلك أنَّ التعليم الحديث بات ينظر إليه على أنه وسيلة نحو الارتقاء الاجتماعي والاقتصادي، فعلى الرغم من أنَّ الدعوات الأولى لإصلاح التعليم جاءت من الأسفل، وليس من الأعلى الهرمي للسلطة، إلا انَّ بعض الأسر باتت تنظر إلى تعليم أبنائها على أنه وسيلة استثمارية لحياة أفضل في ضوء تلك المتطلبات، لذا نقول لا غرابة بأنْ أصبحت دعوات إصلاح التعليم والمطالبة بتحديثه أخذت رواجاً واسعاً مع منتصف القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

وعلى الرغم من معادات البهائية في إيران، إلا أنَّ تلك الطائفة نالت بعض الشيء من التعليم الحديث الذي شهدته البلاد في ذلك الوقت، فسمح لها بفتح بعض المدارس وسط العاصمة طهران وبعض القرى والأرياف المختلفة، وهذا ما سنناقشه في الموضوع القادم.

المبحث الثاني

مظفر الدين شاه والمساعي البهائية لإنشاء المدارس الخاصة

افتتحت أول مدرسة للبهائية في طهران عام ١٨٩٩، أي في عهد مظفر الدين شاه، وعُرفت بمدرسة "تربيت بنين"[٦٧]، ومن ثم تبعها افتتاح أكثر من ٤٠ مدرسة بهائية أُخرى في مختلف أنحاء البلاد على مدى السنوات التي تلت تاريخ فتح تلك المدرسة، وعندما افتتحت تلك المدرسة كتب عبد البهاء قائلاً: "يا من قام بكلّيّته على خدمة أمر الله، اطّلعت على ما كتبتم بخصوص دار التّعليم، فكان سببًا للفرح والسّرور وباعثًا للوجد والحبور حيث ابتهج الأحبّاء بذلك. هذه المدرسة هي من المؤسّسات الأساسيّة الّتي بها يستحكم أساس بنيان العالم الإنسانيّ، فالأمل أن تكتمل من جميع النّواحي إن شاء الله، وعندما تجهّز هذه المدرسة بجميع ما يلزمها وتفوق سائر المدارس والصّفوف ستؤسّس وتنشأ غيرها وغيرها من المدارس تباعًا، المقصود هو أنّه على الأحبّاء أن يركّزوا اهتمامهم نحو تربية أطفال إيران عامّة وتعليمهم، كي تتفتّح أذهانهم في مدرسة المعرفة ويدركوا حقائق الكائنات، فيكتشفوا الرّموز والأسرار الإلهيّة ويستنيروا بأنوار معرفة الحقّ ومحبّته، وهذه هي الوسيلة المُثلى لتربية العموم"[٦٨].

وأضاف بهذا الشأن قائلاً: "ابذلوا كلّ سعي لتحسين مدرسة تربيت، وتطوير النّظم والانضباط في هذه المؤسّسة، استخدموا جميع الوسائل حتّى تجعلوا من هذه المدرسة روضة الرّحمن تشعّ منها

أنوار المعرفة، ويتربّى فيها أطفال الأحبّاء وغيرهم بحيث يفخر بهم عالم الإنسان ويكونوا هبة الرّحمن لخلقه، دعوهم أن يحوزوا أعلى المراتب في أقصر مدّة ويفتحوا أعينهم ويكتشفوا حقائق الأشياء ويكتسبوا أقصى المهارة والحذاقة في كلّ فنّ ويدركوا أسرار الأشياء كما هي، وهذه المنقبة هي أثر من آثار العبوديّة الباهرة للعتبة المقدّسة، ومن المؤكّد أنّكم تبذلون كلّ الاهتمام وتفكّرون في تأسيس مدارس متعدّدة، إنّ مدارس العلوم هذه يجب أن تكون في نفس الوقت معاهد علم وأخلاق وأن يكون فيها الاهتمام بالأدب والأخلاق أكثر من الاهتمام بالعلوم والفنون، فالأفضليّة للأدب وحُسن الأخلاق، وإن لم تهذّب الأخلاق تصبح العلوم سببًا للمضرّة. العلم والمعرفة ممدوحان إن اقترنا بحُسن الآداب والأخلاق وإلاّ أصبحا سُمًّا قاتلاً وآفةً مخيفة. الطّبيب الخائن والسيّئ الأخلاق يسبّب الهلاك وهو علّة لشتّى الأمراض، إنّ القضيّة الّتي يجب أن تلفت كلّ انتباهكم هي أنّ تعليم الآداب والأخلاق وتحسين الأطوار والأعمال هي الأساس الأوّل للمدرسة"[٦٩].

وعلى الرغم من أنَّ بعض المؤرخين الإيرانيين يرجعون ذلك التاريخ ١٨٩٩ إلى فتح المدرسة المذكورة أعلاه، إلا أنَّ بعض الآراء الأخرى تباينت في تحديد ذلك التاريخ، فقد اعتقد بعضهم انها افتتحت في العام الدراسي ١٨٩٩ – ١٩٠٠[٧٠]، بينما ذهب بعضهم الآخر انها افتتحت قبل عامين من ذلك التاريخ –أي في المدة الزمنية ١٨٩٧ – ١٨٩٨، إلا أنَّ الدولة لم تعترف بها رسمياً إلا في العام الدراسي ١٨٩٩ – ١٩٠٠، بينما انفرد "أفاريه" برأي وحيد مؤكداً على أنها افتتحت في عام ١٩٠٣، وربما اتفق معه "محمد علي فايزي" عندما ذكر بأنه تمت الموافقة من قبل الحكومة على فتح تلك المدرسة في عام ١٩٠٣[٧١].

إنَّ تضارب تلك الروايات حول تاريخ افتتاح "مدرسة تربيت بنين"، ربما يرجع إلى تباين نظرة بعض الكتاب للمدة التي نشأت فيها البذرة الأولى لتلك المدرسة ونواتها الأساس، لذا ربما التبس الأمر لدى "رافاتي" عندما حدد التاريخ ١٨٩٧ – ١٨٩٨ تاريخاً لفتحها، ولا يستبعد أنْ يكون ذلك الزمن هو بداية نشأة النواة الأولى للتعليم البهائي الذي كان في حلقات دراسية خاصة تشبه إلى حدٍ ما "الكتاتيب" في البلاد العربية، أو كما عُرِفَ لدى الإيرانيين "بالمكتب الصغير"، فقد كان يدرس فيه آنذاك الميرزا بابا معلم النيرزي.

أما الاتجاه الآخر الذي حدد المدة ١٨٩٩ – ١٩٠٠ ربما اتخذ من التحول الذي جرى على "المكتب الصغير" ولا سيما بعد أن أصبح أشبه بالمدرسة التقليدية في عهد "آصف الحكمة" تاريخاً رسمياً لفتح "مدرسة تربيت بنين"، بينما يمكن الاعتقاد بأنَّ الطرف الأخير الذي رأى بأنها

افتتحت في عام ١٩٠٣ فقد اعتمد على حادثة انتقال المدرسة من بنايتها القديمة إلى المقر الجديد في شمال طهران نهاية ذلك العام، ومن ثم اعتراف وزارة التربية والتعليم الإيرانية فيها.

ولم يقتصر الأمر على مدرسة تربيت بنين، بل اختلف "رفاتي" استناداً على ما ذكره "إشراق ضفاري" و "فاتكي" بخصوص المدرستين البهائيتين اللتين فتحتا في همدان، وهما مدرسة "تايید بنين"[٧٢]، ومدرسة "موهبة بنات"، فقد حدد الأول –رفاتي– عام ١٩٠٩ بداية تاريخ فتحهما، وفقاً لشهادة أحد طلاب مدرسة "تايید بنين" وفق ما ذكره "رفاتي"، بينما ذكر الثاني –فاتكي– أن المدرستين فتحتا في العام الدراسي ١٩١٧–١٩١٨[٧٣]، وإذا نظرنا إلى ذلك التاريخ نجد فرقاً كبيراً بين التاريخين، وربما وقع أحد الباحثين في التباس غير مقصود، أو وفقاً لمصادره التي اعتمدها، كما نلمسه لدى "رفاتي" الذي كان مصدره معلومات اقتبسها من أحد طلاب تلك المدرسة.

ومع ذلك، فبعد مدة وجيزة من افتتاح "مدرسة تربيت بنين" في طهران، افتتحت العديد من المدارس الخاصة بالبهائية في إيران، وقد توجه إليها أبناء الأسر البهائية وغير البهائية بأعداد وفيرة، ومن الجدير بالذكر أنَّ تلك المدارس أجمعها كانت تتبع المنهج الدراسي الذي كانت تحدده وزارة التربية والتعليم الإيرانية، لا سيما بعد صدور قانون وزارة التربية الأساسي في تشرين الثاني ١٩١١، والذي لم يقتصر على المدارس الحكومية بل حدد منهاج المدارس الخاصة في إيران أيضاً[٧٤].

ويبدو أنَّ زيادة نشاط البهائية ولا سيما في المجال التربوي لم يقتصر عليهم فقط، بل شهدت تلك المدة نشاطاً تعليمياً وتربوياً من قبل بعض الأقليات الدينية الأخرى في إيران، ولا سيما المسيحية واليهودية والزرادشتية، إلى جانب انتشار النشاط التعليمي الحديث من قبل المدارس التبشيرية، وتحديداً مدارس الأمريكان والفرنسيين التبشيرية، لذا يمكن الاعتقاد بأنَّ ذلك الوقت قد شهد متنفساً للبهائيين لمزاولة بعض النشاط بعد أنْ لمسوا فسحة من قبل الحكومة الإيرانية على الرغم من معاداتهم عقائدياً من المجتمع الإيراني المسلم، الذين كانوا يعدونهم مرتدين عن الدين الإسلامي الحنيف.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى القول: إنَّ الحكومة الإيرانية لم تصدر قانوناً خاصاً بالبهائية، يسمح لهم بحرية ممارسة نشاطهم التربوي والثقافي في إيران، إذ لم يتوفر في وثائق العهد القاجاري ما يشير إلى ذلك، ولم يصدر أي مرسوم ملكي في ذلك الوقت بهذا الشأن، وبالتالي يصح الاعتقاد بأنَّ الحكومة القاجارية لم تمنح البهائية بشكل صريح صلاحية فتح مدارسهم الخاصة، وإنما فتحت مثل ذلك الحق باسم بعض الأشخاص، وأنْ كانوا بهائيون دون تحديد جهة الانتماء لهم، أي بمعنى آخر أنها كانت تعلم جهة انتساب أولئك الأشخاص لكنها غضت الطرف عنهم، ولا

يستبعد أن يكون ذلك الفعل بسبب ضغوطات بعض القوى الخارجية عليهم ولا سيما بريطانيا التي كانت تدعم بعض أفراد البهائية، فقد ذكر بعض مؤرخي التاريخ البهائي أنَّ بريطانيا ساعدت البهائيين للوصول إلى مناصب حساسة في الحكومة الإيرانية(٧٥).

وربما كان هدف بريطانيا من مساعدة البهائيين هو محاولة إيجاد بؤرة فكرية تحظى منهم بالدعم المادي والمعنوي في محاولة لخلخلة المعتقد الإسلامي السائد ونشر اللامبالاة بالدين الإسلامي في البلاد وسلخ إيمانهم، بحيث يسمح لها بتمرير مخططاتها الاستعمارية في البلاد، وقد اعترف بذلك صرحة رئيس وزراء بريطانيا "غلادستون" في القرن التاسع عشر عندما قال: "ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق"(٧٦).

ولكن، على الرغم من ذلك يبقى السؤال: لماذا سمحت الحكومة الإيرانية للبهائية بفتح مدارسهم الخاصة مع إدراكها لمعادات الشارع الإيراني للمعتقد البهائي، أو بالأحرى أنَّ الحكومة الإيرانية كانت قد سبق لها أنْ تصدت في عهد ناصر الدين شاه للبهائية واعتقلت أنصارها وقتل بعضهم فما سبب تغير موقفها، ومن أجل مناقشة هذا الأمر نقول: يمكن الاعتقاد بأنَّ السبب الرئيس والأكثر رجحاناً يرتبط بعملية الانفتاح ومحاولات الإصلاح، ولا سيما الإصلاح المتعلق بالجانب التعليمي، الذي نال الدعم والتأييد من مظفر الدين شاه نفسه، فالأخير كان على دراية بالأفكار الغربية والمواد التي كانت تدرّس هناك، فضلاً عن درايته بالتطور العلمي والتكنولوجي لبلاد الغرب، لا سيما بعد ان لمسه عن طريق سفراته إلى أوربا(٧٧)، وقد سعى من اجل إدخال بعض تلك التطورات في بلاده(٧٨)، وبرزت بعض ملامح ذلك التغيير في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أو ربما أن الدولة لا تريد أن توجد فئة تكون معارضة لها وكارهة لنظامها، وبهذا الصدد كتب "ايجناتيف" Ignatiev ١٨٥٣–١٩٠٢ وهو مسؤول بوزارة الخارجية الروسية، وقد خدم في إيران للمدة ١٨٧٩ – ١٨٨٣، وكان على اطلاع واسع بشؤون إيران آنذاك، فقد كتب في عام ١٨٨٣ قائلاً: "كانت طهران تبدو أكثر مدنية، وهي أشبه بمدن أوربا، حيث يمكن للمرء أنْ يحصل على كل شيء من متاجرها الأوربية هناك، والعثور على الفنادق وسيارات الأجرة..." (٧٩)، ومن هنا يمكن القول أنَّ تبني الحكومة الإيرانية بمسايرة المؤسسات الأوربية ربما يكون له السبب من أجل دعم المؤسسة التعليمية ومواكبة التحديث والتغريب الذي كان ينشده مظفر الدين شاه وبعض حاشيته، لذا سُمح للبهائية بإنشاء مدارسهم الحديثة على النهج الأوربي.

كما لا يمكن اغفال الطلب المتزايد على الحكومة الإيرانية من بعض الأقليات والهيئات الدينية والمؤسسات الثقافية الأجنبية غير المسلمة من أجل منحهم بعض الحريات لمواكبة تطور التعليم

الحديث، واعتقادهم بأنَّ فسح المجال للبهائية سيساعد من خلال كوادرها المؤهلة والقادرة على إدخال الإصلاح وتنفيذه داخل إيران.

وإلى جانب ما تم ذكره، هناك من يعتقد بأنَّ سبب موافقة مظفر الدين شاه لفتح مدارس البهائية الخاصة عائد إلى احتمالية تقديم البهائية لأموال طائلة للقصر الحاكم، كان وقتها الشاه في أمس الحاجة إليها لتغطية سفراته إلى الخارج، لا سيما أنَّ الأوضاع الاقتصادية في إيران آنذاك كانت في اسوء حالاتها، فقد أشار بعضهم إلى أنَّ مظفر الدين شاه قد حصل على بعض الأموال من الشخصيات البهائية والهدايا الثمينة مقابل السماح لهم في فتح مدارسهم الخاصة اسوة بالمذاهب والأقليات الأخرى، وربما لا يستبعد هذا الأمر وخصوصاً إذا ما علمنا بأنَّ الوضع الاقتصادي الإيراني لم يكن يسمح له بتحقيق مبتغاه للسفر إلى أوربا وتغطية نفقاته، إذ كان الشاه يبحث في ذلك الوقت على بعض القروض من روسيا بهذا الشأن، لذا لم يكن مستغرباً أنْ يكون الشاه قد حصل على أموال مقابل السماح للبهائية بفتح تلك المدارس.

وربما نجد في قول "ايجناتيف" Ignatiev الدبلوماسي الروسي، مصداقاً لما ذهبنا إليه عندما أشار بهذا الصدد قائلاً: "لقد نجح حكام إيران في تحويل تلك الطائفة [يقصد البهائية] إلى عنصر ائتماني لأنفسهم كلما احتاجوا إلى المال، يتهمون على الفور أي رجل ثري بالبابوية [أي أنه بهائي]، لذا عليه أنْ يدفع وإلا فإنَّ عقوبة الإعدام في انتظاره"(٨٠).

ولا يستبعد أيضاً أنْ يكون مظفر الدين شاه قد تعرض لبعض الضغوطات الغربية من أجل السماح للبهائية بفتح المدارس الحديثة الخاصة بهم، لا سيما إذا ما علمنا بأنَّ كبيرهم الشيخ بهاء الدين لا يزال في ذلك الوقت منفياً في فلسطين ويتمتع بعلاقات جيدة مع بريطانيا، وهذه الأخيرة لها حضورها الواسع في البلاط القاجاري، فضلاً عن علاقاتها مع بعض رجال الدين والبازار المؤثرين في الوسط الإيراني، فمن المحتمل أنْ تكون بريطانيا قد سهلت ذلك الأمر وساعدت على السماح لفتح المدارس البهائية بحجة مواكبة تطور التعليم الحديث. إلا أنَّه كما رأينا سابقاً إنَّ بريطانيا تخفي من وراء ذلك الدعم للبهائية مقاصد سياسية معينة لإيجاد أفكار وعقائد مخالفة للدين الإسلامي.

وعلى صعيد آخر، فإنَّ البهائية رغم تعرضهم لانتكاسة كبيرة في عهد ناصر الدين شاه، إلا أنها شعرت ببعض المتنفس في عهد خليفته مظفر الدين شاه، فقد كان الأخير أقل وطأة عليهم من والده، لا سيما بعد نفي زعيمهم إلى خارج البلاد، فضلاً عن أنَّ عدد ليس بالقليل من ساسة العهد القاجاري وربما بعض رجال الدين والبازار أيضاً والمثقفين الإيرانيين وغيرهم من الأشخاص المؤثرين في الشارع الإيراني كانوا أما قد اعتنقوا البهائية أو متعاطفين مع تعاليمها، لذا يمكن أن

يكون لهم بعض الدور أو الدعم الخفي في تسهيل الحصول على الإذن بفتح مدارس البهائية في وسط البلاد، وعلى سبيل المثال كانت المفاهيم والأفكار الإصلاحية لمالكوم خان قريبة من العقيدة البهائية، لدرجة أن الأخير نال استحسان رجالات البهائية وحصل على تهنئتهم عندما أصدر جريدته "قانون"، كما أنَّ "ميرزا علي أصغر خان أمين السلطان أتابك أعظم" كان من المتعاطفين مع البهائية، ولعل أبرز ما يدلل على ذلك خدمته التي قدمها لهم عندما منع اعدام قاتل ناصر الدين شاه "ميرزا رضا كرماني"، فقد ادعى بأنَّ الرجل لم يكن بهائياً وإنما كان تابع لجمال الدين الافغاني، وهذا الأمر كان شائعاً لدى الأوساط الإيرانية وحتى في الكثير من مؤلفاتنا عن التاريخ القاجاري، فقد أكدت بعض الكتابات التي تناولت اغتيال ناصر الدين شاه من قبل كرماني واتهمته بأنه أحد طلبة الافغاني، وعمد إلى اغتيال الشاه انتقاماً لما بدر منه تجاه معلمه الافغاني وطرده خارج البلاد(٨١). ولعل ما كتبه "عبد البهاء" من منفاه بهذا الصدد خير دليل على ذلك، فقد ذُكر بأنَّ "عبد البهاء" كتب بعد تلك الحادثة في لوح إلى أمين السلطان قائلاً: "لقد اتخذت خطوات لمساعدة الاسرى، قدمت لهم حرية وخدمة لائقة، لن ننسى تلك الخدمة، كن مطمئناً أنه سوف يجلب لك الشرف ويقضي نعمة على جميع شؤونك..."(٨٢).

وإذا صحّ ذلك الاعتقاد، يمكن تفسير التسهيلات التي حصل عليها البهائيون من أجل فتح مدارسهم في عهد صدارة أمين السلطان، فلا يستبعد أنْ يكون الرجل قد حصل لهم من الشاه على بعض التسهيلات لا سيما أنَّ أمين السلطان كان يتمتع بحظوة طيبة لدى مظفر الدين شاه.

وربما يكون تأثير بعض البهائيين من غير الإيرانيين على مظفر الدين شاه له الوقع الكبير في سماح الحكومة الإيرانية لفتح مدارس البهائية، فقد ورد بهذا الشأن أنَّ الشاه في أحدى رحلاته إلى أوربا وكان برفقته صدره الأعظم أمين السلطان، التقت بهم في باريس سيدة أمريكية تدعى "لوا مور غيتسينغر" Lua Moore Getsinger في أيلول ١٩٠٢، وقد جرى اللقاء في قصر الإليزيه وسط العاصمة الفرنسية، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه المرأة كانت تعرف بأنها داعية للبهائية وتلقب بـ "أم المبلغات"، ويذكر أنها قدمت لهم باسم البهائيين التماساً وصفت فيه الحالة السيئة التي تعرض إليها البهائيين في إيران، وطلبت منهم حمايتهم، ولا يستبعد أنْ يكون لتلك الداعية وعلاقاتها الخارجية أثراً على الشاه وصدره الأعظم أيضاً(٨٣). وتلافياً لما يحط من سمعة إيران الخارجية واتهامها من قبل المجتمع الدولي بأنها تضطهد الأقليات الدينية في البلاد.

ومن الجدير بالذكر أنَّ مظفر الدين شاه وصدره الأعظم قد وعدوا "لوا مور غيتسينغر" بتلبية طلبها، لذا نعتقد بأنَّ الاعتراف الرسمي بمدرسة "تربيت بنين" في عام ١٩٠٣ ربما جاء إيفاءً بذلك الوعد الذي قطعه الشاه على نفسه، لا سيما أنَّ اللقاء مع "لوا مور غيتسينغر" كان في

أيلول ١٩٠٢، والاعتراف الرسمي بالمدرسة جاء بعد أشهر قلائل من عودة الشاه للبلاد من الخارج، لذا يمكن الربط بين ذلك اللقاء والاعتراف الرسمي بالمدرسة.

أما بخصوص ملكية تلك المدارس، فيذكر أنَّ معظمها كان يسجل وقفاً باسم "عبد البهاء"، وقد كتب أحد البهائيين بهذا الشأن في عام ١٩٠٨ قائلاً: "في أغلب المدن الفارسية اشترى البهائيون منازل خاصة باسم عبد البهاء، وأوقفوها بشكل معابد للبهائيين أو مؤسسات خيرية تابعة لهم"[٨٤].

كما أنَّ معظم مظاهر تلك المدارس لا تختلف كثيراً من حيث الشكل والمظهر عن المدارس النظامية الحكومية في إيران، حتى مظاهر معلميها فإنها تشبه إلى حدٍ كبير مظاهر المعلمين في المدارس الأخرى، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على ملابس الطلاب[٨٥]، ولعل هذا الأمر ساعد على إخفاء هوية تلك المدارس، لأنه ربما إذا عرفت هويتها بين أفراد المجتمع لا تسلم من المضايقة والتسقيط، وهذا ما يفسر تسجيل أبناء بعض العوائل من الطوائف الأخرى في مدارس البهائية.

وهنا نود أنْ نشير إلى أسماء بعض تلك المدارس التي أُنشأت في إيران، ومنها مدرسة "تربيت بنين"، ومدرسة "تربيت بنات" في طهران[٨٦]، ومدرسة "التفكُّل" الابتدائية في قزوين، ومدرسة "التعايد والموهبة بنات" في همدان، ومدرسة "وحدة بشار" في كاشان، ومدرسة "المعرفة" في آران قرب كاشان، ومدرسة الترقي" في شهرزاد، ومدرسة "الميثاق" في تبريز، ومدرسة "قمرود" في كاشان، فضلاً عن عدد من المدارس الأخرى التي فتحت في مريم آباد ومهد آباد بالقرب من يزد، وفي بارفورش وساري وبشروية بالقرب من خراسان، وفي اشتهراد بالقرب من كرج، ومدارس البهائية المنتشرة في مازندران وضواحيها والتي فاقت في تنظيمها بقية المدارس البهائية الأخرى[٨٧]، كما أنشأت مدارس أُخرى في مدن وأرياف متعددة[٨٨].

المبحث الثالث

المدارس البهائية.. طبيعتها ومناهجها وأهم المعايير التعليمية المتبعة فيها

أولاً: المدارس البهائية

لم تختلف مدارس البهائية في هيكليتها عن المدارس الحكومية والأهلية الأخرى في إيران، إذ اتخذت صوراً مماثلة لبقية المدارس التي كانت منتشرة في إيران آنذاك ولا سيما من حيث شكل المدرسة ومخططها المعماري، كما أنها لم تختلف في زي أساتذتها وطلابها، فقد كان كل من الأساتذة والطلاب يرتدون ملابس مشابهة لما كان متداول في المدارس الإيرانية الأخرى وخصوصاً الحكومية، وكما ذكرنا سابقاً أنها عمدت في تلك الناحية من أجل إبعاد الشكوك عنها كي لا تطالها الايادي الأخرى وتغلقها بسبب الرفض المجتمعي للمعتقد البهائي آنذاك[٨٩].

أما بخصوص المناهج الدراسية، فيذكر أنَّ المدارس البهائية في إيران لم تختلف في مناهجها عن المناهج المتبعة في المدارس الحكومية، مع الزيادة في بعض المواد بما يتماشى ومبادئ التعليم الأوربي الحديث(٩٠). وقد أوصى عبد البهاء بأنْ تكون طريقة التعليم في المراحل الابتدائية على الشكل الاتي بقولهِ: "أمّا الأطفال يجب أن يدخلوا المدرسة من سنّ الخامسة وذلك يعني أن يقضوا أيّامهم في مكان يكونون فيه تحت إشراف المربّين ورعايتهم، وأن يتعلّموا الأدب وحُسن السّلوك ويلقّنوا بأسلوب اللّعب بعض الحروف والكلمات وشيء مختصر من القراءة كما هو معمول به في بعض البلدان حيث تُصنع الحروف والكلمات من الحلويّات ويعطونها للطّفل، فمثلاً يصنعون من الحلوى حروفًا على شكل "الألف" يسمّونها "ألف" وأخرى على شكل "الباء" يسمّونها "باء" وكذلك غيرها من سائر الحروف الأبجديّة يعطونها للطّفل فيتعلّم الأطفال الحروف بسرعة"(٩١).

وفيما يتعلق بهيئة التدريس، فبينما تعتقد بعض المصادر البهائية أن جميع المعلمين في المدارس البهائية أو معظمهم هم من أتباع تلك الطائفة، فإن البيانات الواردة من مصادر أخرى ذات صلة لا تدعم ذلك الادعاء، لأن مراجعة معظم مصادر البهائية وكذلك المصادر المتعلق بالجانب التعليمي في إيران تشير إلى أن هناك بعض الجنسيات من الديانات المختلفة اعتمدتها المدارس البهائية للتدريس في مدارسها، وربما يكون النصيب الأكبر للمبشرين الأجانب من الديانة المسيحية. ومن الأهمية بمكان تسليط الضوء على أنه، بالإضافة إلى الرسوم الدراسية والمساعدة الحكومية، كانت هناك بعض المدارس البهائية التي تتلقى في كثير من الأحيان الدعم المادي والروحي من قبل رجال الدين البهائيين(٩٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى القول أنَّ معظم طلاب المدارس البهائية كانوا يتفوقون على بقية طلاب المدارس الأخرى في إيران ولا سيما الحكومية، وربما يرجع سبب ذلك لأنهم كانوا يتلقون –إلى حدٍ ما– مستوى تعليمي مكثف قياساً بالمدارس الأخرى، فضلاً عن بعض المواد الدراسية التي أضيفت إليهم، إلى جانب تأكيد زعمائهم على ضرورة التسلح بالعلم، وربما يكون مصداق ذلك فيما ورد على لسان عبد البهاء نفسه عندما أشار إلى ذلك قائلاً: "يتعين على أطفال البهائيين التفوق على الأطفال الأخرين في اكتساب العلوم والفنون، إنَّ ما يتعلمه الأطفال الأخرون في غضون عام، علينا تعلمه لأطفال البهائيين في غضون شهر"(٩٣)، وبهذا الصدد كان عبد البهاء قد أوصى في أحد كتبه إلى مريديه بالقول: "إنّ تربية الأطفال وتعليمهم هما من أعظم المهام وعليكم أن تضعوهما نصب أعينكم، فتأييد النّفوس وتوفيقهم مرتبطان ومشروطان بخدمة الله السّبّوح القدّوس وعبوديّة عتبته، فمن جملة الخدمات الفائقة هي تربية الأطفال وتعليمهم وترويج

شتّى المعارف والفنون"[٩٤]، وفي هذا النص دليل قاطع على مدى اهتمام البهائية بالتعليم وإدراكهم لأهميته في التأثير بالشارع الإيراني من أجل كسب المزيد لعقيدتهم والتصدي للمذاهب الأخرى، وربما ذلك الأمر هو الذي دفع بالبهائية لأنْ تتبنى منهجاً أكثر ثراءً لطلابها.

وكانت تُدرّس في تلك المدارس المواد نفسها التي تعطى في المدارس الحكومية ولا سيما تعليم اللغة الفارسية وادبها، ومادة التاريخ والجغرافية والرياضيات والكيمياء والفيزياء وعلوم الحياة والدين، أما فيما يتعلق بالمواد الإضافية التي كانت تدرّس في مدارس البهائية فهي: الغناء والموسيقى ودروس اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والإنكليزية، والرسم والخياطة والتطريز والطبخ والرياضة والفنون والمسرح، فضلاً عن بعض الأنشطة الأخرى، كما كانت هناك بعض الصفوف التي تعنى بإعداد الطلبة للالتزام بالأخلاق والكلام من أجل توسيع معرفتهم في المخاطبة والمجادلة[٩٥].

كما كانت المدارس البهائية الخاصة مزودة ببعض الوسائل التعليمية وهو ما يميزها عن المدارس الحكومية التي تفتقد لمثل تلك الوسائل، فقد أُدخلت فيها السبورات والخرائط الجغرافية والمقاعد والمكتبات والمختبرات والمكاتب[٩٦]، ومن هنا يبدو أنها سايرت بعض المدارس التبشيرية بتلك المرافق.

وعن بداية تعليم الأطفال في مدارس البهائية، نجد من المفيد الإشارة إلى ما كتبه عبد البهاء بهذا الصدد قائلاً: "يجب على الطفل أنْ يتعلّم في هذه المدرسة القراءة والكتابة وكذلك بعض المبادئ العلميّة الّتي يسهل على الطّفل استيعابها، أي يجب على المعلّم وضع القلم في يد كلّ طفل وتقسيم الأطفال إلى فرق وتدريسهم وفقًا لمقدرتهم واستعدادهم، وبعد استقرار الأطفال في مقاعدهم المصطفّة وأقلامهم في أيديهم وأوراقهم أمامهم، يعلّق المعلم السّبورة ويكتب عليها حرفًا من الحروف، فينقش الأطفال بدورهم ذلك الحرف على أوراقهم، فمثلاً يكتب المعلّم حرف الألف ويقول هذا ألف، فينقشه الأطفال ويقولون هذا ألف وعلى هذا المنوال حتى نهاية الحروف الأبجديّة، وعندما يعرفون هذه الحروف جيّدًا، يبدأ المعلّم بتركيب الحروف فيتبعه الأطفال ويكتبوها على صفحة كُرّاسهم، وبهذه الطّريقة يتعلّمون الحروف والكلمات بكاملها، وبعد ذلك يكتب المعلّم جملاً ويتبعه الأطفال أيضًا بنقلها كلّ على ورقته، فيشرح لهم المعلّم معنى تلك الجملة، وعندما يبرعون في اللّغة الفارسيّة يباشر المعلّم أوّلاً بترجمة الكلمات المفردة ويسأل التّلامذة عن معنى تلك الكلمات، فإذا فهم تلميذ كلمة وترجمها على المعلّم أنْ يُثني عليه، وإن عجز الكلّ عن ذلك ليكتب المعلّم تحت تلك الكلمة ترجمتها إلى لغة أخرى، يكتب مثلاً كلمة سماء ويسأل: كيف تُعبّر عن هذه الكلمة باللغة الفارسيّة؟ وإن أجاب أحد التّلاميذ بأنّ هذه الكلمة

معناها بالفارسيّة "آسمان" على المعلّم أن يُثني عليه ويشوّقه، وإن عجزوا فليشرحها المعلّم بنفسه ويكتبها وليكتبها التّلامذة أيضًا، ثمّ بعد ذلك يسأل المعلّم كيف يُعبّر عن هذه الكلمة باللّغة الرّوسيّة أو الفرنسيّة أو التّركيّة؟ فإن عرفوا حسّن ذلك وإن عجزوا يقول المعلّم: يعبّر عنها باللغة الرّوسيّة أو الفرنسيّة أو التّركيّة كذا وكذا، وليكتبها على اللّوحة (السّبّورة) ولينقلها الأطفال، وعندما يبرع الأطفال في ترجمة الكلمات المفردة، على المعلّم أن يجمعها في جملة ويكتبها على اللّوح ويطلب من الأطفال ترجمتها، وإذا عجزوا فليترجمها المعلّم بنفسه ويكتبها، وممّا لا شكّ فيه أنّه من الأفضل أن يستعمل المعلّم في تدريسه عدّة لغات وبهذه الطّريقة يكتسب الأطفال في مدّة وجيزة – ثلاث سنوات– مهارة كاملة في لغات عديدة وذلك بسبب كتابة الكلمات ويتمكّنون من ترجمة بعض العبارات من لغة إلى أخرى"[٩٧].

وأضاف "وعندما يتقنون أصول تلك المقدّمات دعوهم يباشرون دراسة مبادئ العلوم وعند إتمامها، كل من يجد في نفسه المقدرة والرغبة فليكمل دراساته العالية في شتّى الفنون، ولكن ليس في مقدور الكل إتمام دراساتهم العالية، فعليه يجب إرسال هؤلاء الأطفال إلى مدارس مهنيّة لاكتساب العلوم الصناعيّة أيضًا، وعندما يصبح ماهرًا في أيّة صنعة من الصنائع فيلاحظ ما يرغبه الطفل ويميل إليه، فإذا كانت التجارة رغبته فليختار التجارة، أو أنّه يميل للصناعة فليتعلم الصناعة أو للمعارف فليحصل على المزيد من المعارف العالية، أو إلى سائر الوظائف النّافعة للإنسانيّة فليحول إلى أيّة منها يميل ويرغب"[٩٨]. ومن خلال مطالعة تلك النصوص يتضح أنَّ القائمين على المدارس البهائية كانوا يتلقون التعليمات الرئيسة من عبد البهاء وكيفية إدارة المدارس وطريقة التدريس فيها.

وأمّا بخصوص نظام المدارس البهائية، فقد كتب عبد البهاء بهذا الصدد قائلاً: "يجب أن يرتدي الأطفال، إذا أمكن، ثيابًا على نمط واحد ولو كان القماش مُختلفًا، ومع أنّه من الأفضل أن يكون القماش من نوع واحد فلا ضير من اختلافه إذا صعب الأمر، يجب أن يكون التّلاميذ في غاية النظافة والطهارة وكلّما زادت النظافة هو الأحسن، يجب أنْ تكون المدرسة في مكان هواؤه في غاية النقاوة واللطافة، ويجب الاهتمام بحسن أخلاقهم بكل دِقّة، وتشويق الأطفال وحثّهم على فضائل العالم الإنساني، كي ينشأوا منذ الطفولة على الهمّة العالية والعِفّة وحُسن السلوك والطيبة والطهارة، والعزم الجَزم في الأمور والقوة في التصميم، وتجنّب كل مهزلة وتفاهة والإقدام بِجِد على كل هدف حتى تكون الاستقامة والثبات نصب أعينهم في جميع المواقف". مضيفاً "ابذلوا كل الجهد في مسألة تعليم الأطفال وتربيتهم، إنّها لفي غاية الأهمية، وكذلك تربية البنات تربية صحيحة، كي يترعرعْنَ على حُسن السلوك والأخلاق، فالأمهات أُولى المربيات للأطفال، وكل

طفل في طفولته المبكرة بمثابة غصن نضر ريّان يتأثر بتربية الوالدين كيفما يشاءان"[٩٩].
وللأمانة فإنَّ تلك التوجيهات تتضمن قيماً عالية في علم التربية وعلم النفس، الأمر الذي يعطينا صورة عن ثقافة زعماء البهائية في التربية والتعليم وميلهم للعلوم.

لقد برزت مدرسة "تربيت بنين" في طهران كأفضل المدارس الحديثة في إيران آنذاك، وكانت تلك المدرسة تحت إشراف وزارة التربية والتعليم الإيرانية، فقد اثبتت بعض وثائق تلك المدرسة أنها كانت خاضعة لإشراف الوزارة المباشر، إذ حملت معظم وثائقها في عهد مديرها السيد عطا الله بخشيش توقيع المفتش العام من وزارة التربية، وهذا ما يؤكد أنها كانت تحت أنظار الوزارة ومتابعتها المباشرة، كما صنفت تلك المدرسة مع بعض رفيقاتها في المدن الأخرى على رأس معظم المدارس المنتشرة في إيران، من حيث التوافق مع المنهج الوزاري ومعرفة الطلاب وتعليمهم فضلاً عن المعايير التعليمية والسلوك وإدارة المدرسة وسجلاتها، وبهذا الصدد أشار "إسكندر سيدني" Eskandar Sydney المعلم البهائي الأمريكي في إيران، عندما كتب في عام ١٩١٠ رسالة إلى صديق له في واشنطن، واصفاً فيها تميّز مدرسة "تربيت بنين" في طهران قائلاً: "لدينا حالياً ٢٧٠ طالباً، حوالي ٥٠ طالباً جديداً قد حضروا إلينا خلال الشهرين الماضيين، لأنَّ المدرسة تتمتع بسمعة طيبة جداً في بلاد فارس، وهي من أفضل المدارس في البلاد..." [١٠٠].

وأضاف سيدني في رسالته "... إنَّ من أبرز أسباب تقدم مدرستنا هو برنامجها التعليمي الذي يفوق برامج المدارس الأخرى، فقد كان برنامجها يعتمد على برنامج المدارس الأمريكية[١٠١]، من حيث تقسيم الطلاب إلى مستويات مختلفة، يدرسون فيها اللغة الإنكليزية والفارسية والعربية والرياضيات فضلاً عن المواد الأخرى في كل يوم وليس على طوال الأسبوع، فقد كان الطالب يدرس الرياضيات والجغرافية والتاريخ واللغة الفارسية والإنكليزية والفرنسية، وكان الأستاذ ميرزا فرج الله خان يدرّس المادة الفرنسية وأنا أُدرس اللغة الإنكليزية، كما كانوا يدرّسون الكيمياء والفيزياء وعلم النبات والاحياء (وهذه المواد الأخيرة أغلبها تدرّس باللغة الإنكليزية) وكان مدير المدرسة السيد عطا الله خان بخشيش يقوم بزيارة يومية للصفوف، لمدة ساعة ويقدم تقريره في نهاية الأسبوع إلى اللجنة المختصة بمتابعة المدرسة"[١٠٢].

ويمكن أنْ نضيف إلى ذلك، أنَّ مدرسة "تربيت بنين" البهائية في طهران قد طغت سمعتها إلى خارج العاصمة، الأمر الذي دفع ببعض العوائل غير البهائية لإرسال أبنائها للدراسة فيها من خارج طهران، وربما هذا ما يفسر قول "سيدني" بأنه تدارس مع مسؤولي المدرسة على بناية مساكن الطلبة الداخلية، على غرار ما هو معمول به في المدارس الأمريكية، كما كانت المدرسة تحتوي على نادي طلابي مع المرافق الأخرى وهو أمرٌ لم تعرفه مدارس إيران حينذاك[١٠٣].

وبغض النظر عن دار الفنون في طهران، كانت مدرسة "تربيت بنين" في عام ١٩١٣ واحدة من المدارس القليلة جداً في إيران ذات الفصول المتوسطة، كما عمد مديرها عطا الله بخشيش على الاستعانة ببعض معلمي دار الفنون الذين يتمتعون بسمعة جيدة للتدريس في بعض مراحل تلك المدرسة، لذا لم يكن من المستغرب أن تكون هذه المدرسة قد نالت رضى واستحسان وزارة التربية والتعليم الإيرانية، التي لم تتوقف عن الثناء عليها، الأمر الذي دفع بأحمد شاه قاجار ١٩٠٩–١٩٢٥[١٠٤] إلى تكريم مديرها بإحدى الميداليات العلمية المهمة في إيران[١٠٥].

وكما هو حال مدرسة "تربيت بنين" في طهران، نالت مدرسة "الموهبة بنات" في همدان[١٠٦] سمعة جيدة بين مدارس البلاد، وكذلك مدرسة "تأييد بنين" وتحديداً في عهد مديرها السيد اندريه، الذي يُذكر عنه أنه حقق طفرة نوعية في ازدهار المدرسة وتقدمها وخصوصاً بعد إنشاء النوادي الفنية وتوسيع البرامج التعليمية، وسرعان ما تجاوز عدد طلابها في عام ١٩١٠ الـ ٧٠٠ طالب تقريباً، كما كان لمدرستي "الموهبة" و "تأييد" مكتبة كبيرة ضمت نحو ٤٠٠٠ كتاب باللغات الفارسية والعربية والإنكليزية والفرنسية، ولم يقتصر الأمر على مدارس طهران وهمدان فقط، بل نالت المدارس البهائية في المدن والأرياف الأخرى السمعة الجيدة التي لفتت أنظار الناس إليها، وأشاد بها الكثير من الشخصيات العلمية والتربوية في إيران، كما هو حال مدرسة "السعادات" في نجف آباد التي افتتحت في عام ١٩٢٥، إذ تحولت تلك المدرسة خلال مدة وجيزة إلى واحدة من أفضل المدارس والمؤسسات التعليمية في أصفهان، مما أثار استغراب مسؤولي التربية والتعليم في المنطقة[١٠٧]، وكذلك الحال بالنسبة إلى مدرسة "تربيت" التي أُنشأت في مهدي آباد[١٠٨]، التي كتب عنها عبد البهاء قائلاً: ""أيّها الثّابتون على العهد، الحمد لله أنّكم وفّقتم بتأسيس مدرسة تربيت في مهدي آباد، وتقومون بتربية الأطفال بكلّ همّة ونشاط، إنّ أعظم أساس متين في هذا الأمر البديع هو نشر العلوم والمعارف، يجب على جميع الأحبّاء بذل كلّ الجهد لانتشار نور الأمر الإلهيّ المبين ويأخذ جميع الأطفال نصيبهم من العلوم والفنون حتّى لا يبقى طفل قرويّ واحد محرومًا من العلوم حرمانًا كلّيًّا، إنّ تعليم مبادئ العلوم وحُسن القراءة والكتابة فرض وواجب، ولهذا تستحقّ هذه المؤسّسة الجديدة الإطراء والتّشويق في برامجها. أسأل الله أن تقتدي بكم سائر القرى أيضًا وأن يفتح في كلّ قرية يوجد فيها عدد من الأحبّاء معهد يتعلّم فيه الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ العلوم، هذا ما يجلب السرور لقلب عبد البهاء وهذا هو مدار الرّوح والرّيحان لروحه"[١٠٩].

وعن تربية النساء تظهر الغاية بوضوح في أهداف البهائية من خلال ما كتبه عبد البهاء بهذا الشأن عندما أوصى أحدى المعلمات البهائيات[١١٠] بالقول: "يا إماء الرحمن إنَّ مدرسة الإناث

أهم من مدرسة الذكور لأنّه واجب على بنات هذا العصر المجيد التّضلّع في مختلف علوم هذا العصر العظيم وفنونه وصنائعه وبدائعه كي يتمكّنَّ من تربية أطفالهنَّ وهدايتهم منذ صغر السن إلى طريق الكمال، وإن كانت الأمُّ حائزة كما ينبغي على الفضائل الإنسانيّة يتربّى الأطفال كالملائكة في غاية الكمال والجمال والأدب، بناءً على ذلك، فهذه المدرسة، الّتي تأسّست في تلك الدّيار خصّيصًا للبنات، يجب أن تكون في رعاية الأحباء وموضع اهتمامهم، إنّ المعلّمات، اللواتي يعلّمْنَ في هذه المدرسة، إماء مقرّبات لدى عتبة الله لأنّهنَّ امتثلْنَ لأوامر الجمال المبارك المقدّسة وقمْنَ بتربية الأطفال الإناث، سيأتي يوم تصبح فيه هؤلاء البنات أمّهات يتضرّعْنَ بكلّ امتنان إلى عتبة الرّحمن ويلتمِسْنَ النّجاح والفلاح والهناء لأولئك المعلّمات ويَرْجينَّ لهنَّ علوّ الدّرجات في ملكوت ربّ الآيات"[١١١].

وهكذا أصبحت المدارس البهائية تتمتع بمنزلة رفيعة بين أوساط النخب التعليمية في إيران، وقد نالت استحسان الإيرانيين وغيرهم وفق شهادات المختصين من غير البهائية، إذ احتلت مكانة عالية في نطاق التعليم الحديث في آواخر العهد القاجاري وبدايات العهد البهلوي في إيران، الأمر الذي يبرهن على زيادة توافد الطلبة عليها من غير البهائيين. ولم يقتصر هذا الأمر على المدارس البهائية وحدها، بل كان لرياض الأطفال ذات الشأن الذي حصلت عليه مدارس البهائية.

إنَّ توجيهات عبد البهاء ترمي بلا شك إلى محاربة الأمية بالمجتمع البهائي على نطاق الجنسين، وربما يكون مدفوعاً بعامل أن يكون البهائيون مثقفون ملتزمون بعقيدتهم وقادرون على الدفاع عنها، وفي الوقت نفسه يجعل من البهائيين صفوة المجتمع في إيران من ناحية الثقافة والتعليم والإلمام باللغات الأجنبية، الأمر الذي قد يسمح لهم بالتسلل إلى وظائف الدولة الكبرى.

ثانياً: رياض الأطفال البهائية

إلى جانب المدارس البهائية في إيران، كان هناك عدد قليل من رياض الأطفال البهائية في بعض المدن والبلدات الرئيسة مثل طهران وهمدان وكرمان وقزوين ويزد ونجف آباد، وكانت جميع تلك الرياض تدار من قبل البهائيين أي من الطوائف البهائية المحلية في إيران.

لقد تم إنشاء العديد من رياض الأطفال البهائية قبل اغلاق المدارس البهائية في عام ١٩٣٤، وبعضها جاء بعد ذلك بقليل، وربما يكون الدافع من وراء فتح رياض الأطفال عائد بجزئية إلى الأهمية المتزايدة التي يوليها البهائيون لتعليم الأطفال الصغار[١١٢].

يرجع تاريخ فتح مؤسسات التعليم قبل المدرسي (رياض الأطفال) إلى عام ١٨٩١ عندما أسس أرمن جلفا روضة أطفال، إلا أنها كانت غير رسمية ولم تسجل في وثائق وزارة التربية والتعليم

الإيرانية، وظل هذا الأمر متعارف عليه طوال السنوات الأخيرة من العهد القاجاري وحتى بدايات العهد البهلوي، إذ لم يشهد تاريخ إيران ظهور رياض الأطفال بشكل رسمي حتى عام ١٩٣١ عندما أصدرت أول رخصة لفتح روضة أطفال في طهران من قبل وزارة التربية والتعليم، وأعقب ذلك فتح المزيد من رياض الأطفال الحكومية والأهلية، وكان منهاج رياض الأطفال يتكون من الألعاب والحرف اليدوية والرسم والموسيقى ورواية القصص والرحالات الميدانية، فضلاً عن تعليم أساسيات القراءة والكتابة(١١٣).

وهناك إشارة في بعض المصادر إلى انه تم في عام ١٩٣٣ إنشاء روضة أطفال للبهائية، تبرع في بنائها أحد الأشخاص البهائية ويدعى "شهريار حماتي"، لذا أطلق عليها اسمه "روضة حماتي"، وكانت "بلقيس مشكيان"(١١٤)، هي مديرة تلك الورضة، وكان فيها قرابة ٥٠ طفلاً مسجلاً في سجلاتها وكان معظمهم من البهائية والزرادشتية، ومن الجدير بالذكر أن منهاج تلك الروضة كان بعيداً كل البعد عن التعاليم الدينية، واكتفت مناهجها بالتركيز على الجانب الأخلاقي والنظافة الشخصية فضلاً عن الاخلاق الحميدة والسلوك(١١٥).

وبهذا الصدد نجد من المفيد الإشارة إلى ما كتبته "أونيرا ميريت هوكس"، وهي صحفية بريطانية من مانشستر، والتي زارت منطقة كرمان في عام ١٩٣٣، إذ وصفت روضة حماتي بالقول: "كانت أعمار الأطفال في الروضة تتراوح ما بين ٢ – ٦ سنة، يدفع ذويهم نحو ٢ ريال شهرياً، بينما يتكفل المجتمع البهائي بمصاريف الروضة الأخرى، وكان منهاج الروضة يؤكد على النظافة الشخصية والأخلاق، والتأكيد على الجانب الوطني، فقد كان الأطفال يغنون: نحنُ أطفال القرن العشرين، نذهب إلى المدرسة كل يوم، نتعلم اللغة الفارسية، نحنُ أبناء المستقبل، يجب أنْ نكون نظيفين وصادقين من أجل بلدنا"(١١٦).

ومع ذلك، فإنَّ رياض الأطفال البهائية قد طالها ما طال المدارس البهائية، إذ صدر في كانون الأول ١٩٣٤ قانون اغلاقها، وبناءً على ذلك أغلقت روضة حماتي كما أغلقت رياض الأطفال البهائية الأخرى في البلاد، ولكن بعد عدة سنوات فتحت بعض رياض الأطفال التي كانت بهائية الهوى، إلا انها ذات نهج عقائدي يختلف عن سابقاتها في بعض مناطق إيران، ولعل من أبرزها روضة الأطفال التي افتتحتها الانسة مشكيان في يزد(١١٧).

ويبدو أنه بعد صدور قانون اغلاق المدارس البهائية، شمل ذلك الأمر رياض الأطفال أيضاً، ولكن بعد مرور مدة ليست بالطويلة سمح للبهائيين بفتح رياض الأطفال فقط، وهذا ما يفسر افتتاح روضة مشكيان في يزد، ومن بعدها إنشاء روضتين في طهران، احداهما أطلق عليها

"ميثقية" والأخرى "تحيه"، وقد شيدت بناية أحدى تلك الروضتين خلف موقع مدرسة "تربيت بنات" السابقة، وكان غالبية العاملين فيها من البهائية[١١٨].

ولم يقتصر الأمر على طهران ويزد فقط، بل افتتحت روضة للأطفال في همدان سميت بـ "روضة أمادجي"، لكن على الرغم من الوسائل الحديثة التي كانت تتبعها تلك الرياض في وسائلها التعليمية، وعدم ابتعادها عن المناهج والتعليمات المحددة من قبل وزارة التربية والتعليم الإيرانية، إلا أنَّ بعض الأصوات الرافضة للبهائية تعالت من جديد، وقُدمت العديد من الشكاوى ضدهم، مما دفع بوزارة التربية والتعليم الإيرانية بإصدار قرار غلق رياض الأطفال البهائية في جميع انحاء إيران، وعدم السماح للبهائية بفتح مؤسساتهم التعليمية[١١٩].

ومن هنا يتضح أنَّ المجتمع الإيراني ولا سيما الطبقات الدينية المحافظة كان رافضاً للطائفة البهائية ومؤسساتها التعليمية، على الرغم من أنها لم ينتج عنها ما يثير غيض تلك الطبقات من الناحية العقائدية أو الدينية، بل على العكس من ذلك سعت البهائية من خلال نشاطاتها وممارساتها المختلفة على مسايرة سياسة التحديث والتغريب التي كان ينشدها رضا شاه ومحاولة تغريب إيران، غير أن نصيبهم لم يحظ بالتأييد الكافي من قبل الشاه نفسه لذا طال مؤسساتهم التعليمية الرفض والاغلاق من قبل الحكومة الإيرانية.

المبحث الرابع

رضا شاه واغلاق المدارس البهائية

كان طموح رضا شاه بهلوي[١٢٠] يدفعه إلى تغريب إيران وتحديثها، فعمد إلى استنساخ التجربة التركية، محاولاً صبغ إيران بالصبغة الغربية، فشرّع بالعديد من الإصلاحات في الجانب العسكري والإدارة والتعليم والنظام القضائي[١٢١].

ولعلم من أهم المجالات التي شغلت بال رضا شاه هو الجانب التعليمي، فعلى الرغم من محاولات اصلاح التعليم في العهد القاجاري، إلا أن بعض رجال الدين ظلوا متمسكين –إلى حدٍ ما– بالعديد من جوانبه، لذا ظل هذا القطاع تقليدياً في معظم مفرداته، ولما كان الشاه الجديد يطمح إلى تحديث البلاد من خلال تطبيق نظام مدرسي ومؤسسات تعليمية تواكب المناهج والطرق الحديثة السارية في الدول المتطورة، وربما رأى رضا شاه بأن هذا الأمر سيؤسس لجيل حديث وقومي وعلماني بعيداً عن الطرق التقليدية القديمة التي سيطر عليها رجال الدين ولعقود طويلة من الزمن، لذا نعتقد بأنَّ رضا شاه أراد من خلال نهجه الجديد سحب البساط من تحت أقدام المؤسسة الدينية واضعافها اقتصادياً، لأن رجال الدين كانوا يحصلون عن طريق تعليم

الصبية في الجوامع والحسينيات على واردات مالية لا بئس بها، فضلاً عن المدارس الدينية في الحوزات العلمية[١٢٢].

ففي الربع الأخير من حكم الدولة القاجارية، أصبحت البلاد تعاني الضعف والتفكك، وغرقت في فوضى عارمة لا سيما بعد اندلاع الثورة الدستورية وما رافقها من تداعيات على الوضع الداخلي للبلاد وعلاقاتها الخارجية، فعلى الرغم مما حققته تلك الثورة من إنجازات دستورية لإيران، إلا أنها ولدت حالة من الفوضى والإرباك داخل المجتمع الإيراني، إذ انشطر ذلك المجتمع إلى جهتين أحدهما مؤيدة والأخرى رافضة لتلك الثورة، فظهر مصطلح ما يعرف بـ "المشروطة والمستبدة"، الأمر الذي أوجد الذريعة لتدخل روسيا عسكرياً لصالح الجهة الرافضة للدستور، فكان نتيجة ذلك أنْ شهدت البلاد حالة من الفساد والظلم وانعدام الأمن الداخلي، فضلاً عن التدخل الأجنبي، وتلك الأمور بمجملها الحقت خسائر فادحة بالسكان المحليين، وخابت آمالهم بالحرية المكتسبة حديثاً، وعدم كفاءة الحكومات المتعاقبة للحد من تلك الفوضى، مما أسهم في اندلاع الكثير من الاحتجاجات القومية في مختلف ارجاء البلاد[١٢٣].

ونتيجة لذلك، أخذ الناس يبحثون عن حكومة قوية تنتشلهم من ذلك الوضع المزري، وكانوا يبحثون عن شخصية قوية بإمكانها تحقيق ما كانوا يصبون إليه، وهذه القيادة تمثلت آنذاك بشخص رضا خان (شاه)، الرجل العسكري في لواء القوزاق الإيراني، فتمكن هذا الرجل في عام ١٩٢١ من القيام بانقلاب عرف في المفاهيم الفارسية بـ "انقلاب حوت"[١٢٤]، ثم أصبح قائداً للجيش الإيراني، فرئيساً للوزراء في عام ١٩٢٣، ليتمكن بعدها في أواخر عام ١٩٢٥ من اسقاط آخر حاكم من الدولة القاجارية وهو أحمد شاه، ليحكم إيران بقوة السيف والنار باسم رضا شاه بهلوي، واستطاع بمساعدة بريطانيا أن يشكل حكومة مركزية وإرساء الأمن الداخلي، فلا غرابة أن نجد أنه نال استحسان معظم الشعب الإيراني آنذاك[١٢٥].

وعلى أية حال، فقد دعمت في البداية العديد من الطبقات الاجتماعية التدابير الإصلاحية التي اتخذها رضا شاه في إيران، إلا أنَّ سطوته الاستبدادية ودكتاتوريته المتنامية دفعت ببعض المؤيدين السابقين إلى معارضته، وفي ظل تلك التحولات شكّل البهائيون إحدى المجموعات الاجتماعية الداعمة لرضا شاه والمؤيدة لإصلاحاته، ولعل النقطة الجوهرية في هذا الجانب تركز على أنَّ إصلاح الجانب التعليمي وتحديثه جرت جنباً إلى جنب ما كان يطمح إليه البهائيون داخل إيران، علاوة على ذلك فإنَّ البهائية –كأقلية دينية– لم يكن لها صفة رسمية وكانت تعاني الاضطهاد من قبل حكام الدولة وبعض القوى الدينية في البلاد، لذا أصبح وضعهم من الناحية النسبية أفضل في بداية حكم رضا شاه المناهض لسلطة رجال الدين، ومن هنا نعتقد بأنَّ هذا

العامل كان من أبرز الأمور الرئيسة التي دفعت بالبهائيين لتأييد حكم الشاه الجديد ودعمه في تحقيق إصلاحاته المنشودة في إيران[١٢٦].

ولكن على الرغم من الانفتاح النسبي الذي شهدته الطائفة البهائية في بدايات حكم رضا شاه، إلا أن الأخير أمر بغلق مدارسهم رسمياً في البلاد وتحديداً في ٨ كانون الأول ١٩٣٤[١٢٧]، وهنا يطرح السؤال الاتي، لماذا أغلقت مدارسهم إذا كانوا على علاقة جيدة مع شاه إيران، وما هي الأسباب التي دفعت برضا شاه إلى اغلاقها على الرغم من كونها تُعد من مظاهر التعليم الحديث في إيران آنذاك، وما هي الحجة التي قدمها البهائيون للدولة كي تغلق مدارسهم؟

فبحسب الكتاب المؤرخ في يوم السبت الموافق ٨ كانون الأول ١٩٣٤[١٢٨] أمر رئيس الوزراء محمد علي فروغي[١٢٩] ١٨٧٧ – ١٩٤٢ وزير التربية والتعليم علي أصغر حكمت ١٨٩٣ – ١٩٨٠ بإغلاق مدرسة "تربيت بنين" ومدرسة "تربيت بنات" في طهران، وبقية مدارس البهائية في البلاد[١٣٠]، ومنذ ذلك التاريخ غيبت مدارس البهائية نهائياً في إيران ولم يسمح لهم بفتح مدارسهم الخاصة، وقد برّرت الحكومة الإيرانية أسباب ذلك الغلق بأنَّ المدارس البهائية قد أغلقت أبوابها قبل يومين من ذلك التاريخ بدون عذر واضح[١٣١].

أي أنَّ تعقيب الحكومة على ذلك الأمر، بأنَّ المدارس البهائية ومنها "تربيت بنين" و"تربيت بنات" الواقعتين في وسط طهران قد عطلت الدوام منذ يوم ٦ كانون الأول ١٩٣٤، فخالفت بذلك لوائح المدارس الحكومية الصادر منذ عام ١٩٣٠، وأهملت التحذيرات الصادرة من الوزارة بخصوص عدم الالتزام بالعطل الرسمية للدولة، وكان آخرها كتاب صادر في ٢٦ تشرين الثاني من العام نفسه، والذي حذرت فيه وزارة التربية الإيرانية المدارس البهائية بعدم اتباع تقويمهم العقائدي والالتزام بالأوامر الصادرة عن الحكومة، وبحسب ما زعم به وزير التربية والتعليم الإيرانية علي أصغر حكمت عُدَّ ذلك الأمر عصياناً لتلك اللوائح والقوانين، لذا عمدت وزارته إلى الغاء امتياز تلك المدارس في ٨ كانون الأول ١٩٣٤ متخذة من مناسبة تعطيل الدوام في المدارس البهائية احياءً لذكرى وفاة الباب ذريعة لذلك[١٣٢].

وعلى الرغم من الأسباب الواهية التي ذكرها وزير التربية الإيراني بخصوص أسباب الغلق لمدارس البهائية، إلا أنَّ الأمر على ما يبدو يحمل بُعداً آخر، فلو أخذنا ذلك الأمر على محمل الجد –إذا صح التعبير، فهل يبرر ذلك اغلاق جميع المدارس لأنها عطلت الدوام ليوم واحد، لكون ذلك اليوم يُعد مقدساً أو بالأحرى محرماً لدى اتباع البهائية، لأنه يصادف ذكرى وفاة الباب لديهم[١٣٣]، وهل يستلزم ذلك إصدار أمر من أعلى جهة بالدولة لإغلاق تلك المدارس، علماً أنَّ البهائية كانوا قبل عام ١٩٣٤ يعطلون الدوام في ذلك اليوم من كل عام، لماذا لم تصدر الحكومة

قراراً بإغلاقها، لا سيما وأن حكم رضا شاه منذ عام ١٩٢٥ وحتى تاريخ الاغلاق قرابة تسعة أعوام، ولكن الحكومة الإيرانية كانت تغض النظر عن ذلك ولم تثر أي مسألة بخصوص ذلك اليوم، ولكن على ما يبدو أن هناك أسباباً أخرى دفعت إلى اتخاذ ذلك القرار، فأستغل يوم ٦ كانون الأول ١٩٣٤ لتحقيق المراد.

وقد اعتقد بعض البهائيين المعاصرين أنَّ السبب الذي تذرعت به الحكومة لم يكن واقعياً، وإنما كان تبريراً واحداً من سلسلة الاعذار والحجج التي حاولت الحكومة أن تستغلها لإغلاق مدارسهم، ويستندون في ذلك لبعض الحقائق التاريخية التي طالت تلك المدارس، فعلى سبيل المثال يُذكر أنه في أحد الأيام زار مفتش وزارة التربية مدرسة "تربيت بنين" في طهران، وطلب رؤية نص الصلوات والترانيم التي كان الطلبة ينشدونها في ساحات المدرسة أثناء التجمعات الصباحية، وبعد أن طالعها أمر بمنع تداولها في المدرسة، لذا يعتقدون بأنَّ مثل هذا السبب كان وجيهاً لو اتخذته الحكومة سبباً للإغلاق، لأنه سيوفر لها ذريعة مجدية لاتخاذ أمر الاغلاق، ولم يكتف الأمر عند ذلك الحد، بل اتهمت وزارة التربية في أحدى كتبها الرسمية مدارس البهائية في إيران بأنها لم تعط مادة القرآن الكريم حقها في التدريس، وهو ادعاء عده مدير مدرسة "تربيت بنين" الأستاذ علي أكبر فروتن، بأنه غير واقعي، ودحضه بالقول: "إنَّ البهائية تؤمن بالقرآن الكريم ولا يوجد داع لنكران تدريسه في مدارسها.."، بحسب ما ذكره بعض البهائية، وعدوه أحد الاعذار التي كانت تبحث عنها الحكومة الإيرانية آنذاك لاتخاذها ذريعة لإغلاق مدارسهم، أضف إلى ذلك أنَّ "الجمعية الروحانية الوطنية الإيرانية" التي كانت تمثل البهائيين في إيران، طلبت من إدارات المدارس البهائية وممثليها بعدم القيام بأي عمل منافي لقرارات وزارة التربية والتعليم الإيرانية أو يثيرها كي لا تتخذه الحكومة ذريعة لمحاربة مدارسهم وبالتالي اغلاقها[١٣٤]، ومن هنا يتضح بأنَّ البهائيين كانوا يدركون أنَّ الحكومة تبحث عن عذر لإيقاف مدارسهم وسحب الامتياز عنهم، لذا كانوا حذرين في التعامل معها.

وبالنظر إلى حقيقة أن المدارس البهائية كانت قد اعتادت العطلة في مناسبة وفاة الباب في السنوات السابقة، ربما يتساءل المرء لماذا لم يتم اغلاقها للسبب نفسه في تلك الأعوام، إنَّ الإجابة على ذلك السؤال يحتم علينا البحث عنه في بعض الأحداث المحلية والإقليمية والدولية ولا سيما للمدة ١٩٣٣ – ١٩٣٤، ومعرفة تداعياتها على إيران وحكومتها آنذاك.

يبدو أنَّ السبب الأول يكمن في تجاهل البهائيين للتحذيرات الرسمية في عدم اتباع أنظمة الدولة وقوانينها، فقد كانت مدارسهم في طهران وتحديداً "مدرسة تربيت بنين" قد أغلقت أبوابها للمناسبة نفسها في ١٧ كانون الأول ١٩٣٣، وبعد يومين طلبت وزارة التربية والتعليم الإيرانية من مجلس

إدارة المدرسة تقديم كتاب يبرر أسباب ذلك التعطيل[١٣٥]، وعلى الرغم من إجابة إدارة المدرسة، إلا أن الوزارة على ما يبدو أغفلت تلك الإجابة، ولم تثرها إلا في أيار ١٩٣٤، عندما حذرت مجلس إدارة المدرسة بعواقب تكرار ذلك الفعل[١٣٦].

وجاء التحذير الثاني قبل أمر إغلاق المدارس النهائي بأيام، وقد صادف ذلك في ١٦ شعبان ١٣٥٣هـ/ الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٤، حيث يذكر أنه بعد يوم واحد فقط من عطلة الخامس عشر من شعبان، والذي يُعد عيداً رسمياً لدى الشيعة يحتفلون فيه بذكرى ولادة الإمام المهدي (عج)، طلب رضا شاه أن يحضر عنده علي أصغر حكمت، وزير التربية والتعليم، في قصره الذي تقع خلفه مدرسة "تربيت بنات"، واستفهم منه سبب عدم تعطيل الدوام في تلك المدرسة، على الرغم من أن ذلك اليوم كان عيداً لديهم وهو عطلة رسمية للحكومة، فأجابه حكمت بأنَّ تلك المدرسة تابعة للطائفة البهائية، ولها تقويمها "روزنامه" خاصة بعطلها تتبع العقيدة البهائية، فسأله الشاه مستغرباً باستياء، ألا يتبعون البرنامج الرسمي لوزارة التربية والتعليم؟ محذراً إياه في الوقت نفسه أن يبلغ تلك المدرسة ومثيلاتها بأتباع أوامر الوزارة وبرنامجها الرسمي وإلا فإنَّ مصيرها الإغلاق[١٣٧].

وإذا أردنا أنْ نأخذ بتلك الرواية يتبادر إلى الأذهان أيضاً السؤال التالي، ألم يسمع رضا شاه أصوات الطالبات في تلك المدرسة عندما كانت لم تستجب لعطلة الحكومة الرسمية في ١٥ شعبان وبقية العطل الرسمية الأخرى في السنوات السابقة، لماذا لم يتخذ مثل هكذا قرار؟ وأنْ كانت البهائية هي السبب وراء ذلك الإغلاق لعدم الاستجابة لتحذيرات الوزارة والآخذ بقراراتها وأوامرها الرسمية.

وهناك من يعتقد أنَّ السبب وراء ذلك الإغلاق عائد إلى شوقي أفندي، ممثل الطائفة البهائية في إيران، وتجاهله لتحذيرات الحكومة الإيرانية بعدم تعطيل الدوام في ٢٨ شعبان من كل عام، والذي يصادف ذكرى مقتل الباب، والأنكى من ذلك أنَّ شوقي أفندي لم يغفل التحذيرات فقط، بل وصل به الأمر إلى التنديد والمطالبة بمنح البهائية حرية التعبير عن معتقدهم– كما وردت بعض الإشارات في مذكراته بهذا الخصوص[١٣٨]، وربما يكون لهذا الأمر دافع رئيس لاتخاذ الحكومة الإيرانية أمر اغلاق مدارسهم، خشية أنْ تكون تلك المدارس بمثابة المركز الذي يثقف للمعتقد البهائي وما سيكون له من تداعيات على الوضع الداخلي في إيران.

كما لا يستبعد أنْ يكون لقرار الحكومة الإيرانية الصادر في عام ١٩٣٣ والذي سمح لبعض الأقليات الدينية غير المسلمة بممارسة قوانينها الخاصة والمتعلقة بالأحوال الشخصية، مثل

الزواج والطلاق والميراث[١٣٩]، وربما كان ذلك القرار حافزاً لشوقي أفندي لاتخاذ قراره بضرورة ممارسة طقوسهم الدينية بما في ذلك مناسبة مقتل الباب.

وإلى جانب ذلك، يمكن الاعتقاد بأنَّ تأسيس البهائية "للجمعية الروحانية" في عام ١٩٣٤، وهو العام الذي تم فيه غلق مدارس البهائية، وانتخاب أعضائها والتهيؤ لدخول الانتخابات المزمع عقدها في نهاية ذلك العام[١٤٠]، ربما تكون سبباً في حدِ ذاته لاتخاذ رضا شاه قراراً بغلق مدارسهم خشية من توسع نشاطهم السياسي والثقافي في البلاد.

وعليه يبدو أنَّ رضا شاه قد عدَّ زيادة الطابع المؤسسي للبهائية ولا سيما بعد تأسيس "الجمعية الروحانية" والقرارات التي اتخذها زعماء البهائية وتحديداً فيما يتعلق بالإغلاق والعطل، عدّها تحدياً للدولة وسياسته المركزية، مما دفعه لإغلاق مؤسساتهم وفي مقدمتها المدارس، ثم لحقها بإجراءات أخرى لمناهضة أساليب البهائية وتوجهاتها بين طيات المجتمع الإيراني[١٤١].

كما ذهب بعض البهائيين المعاصرين إلى الاعتقاد بأنَّ أمر الإغلاق جاء من عند رئيس الوزراء محمد علي فروغي، والذي تولى منصبه في عام ١٩٣٣، وعرف في الأوساط البهائية بحقده الدفين عليهم، ولاعتقاده بأنَّ البهائيين استغلوا المدارس من أجل كسب بعض الطلبة إلى معتقدهم، لذا أثر قراره على الشاه في اصدار سحب الامتياز من المدارس البهائية في نهاية عام ١٩٣٤[١٤٢]، لذا ساد الاعتقاد بأنَّ فروغي هو العدو اللدود للبهائية داخل البلاط الملكي.

وربما يكون رضا شاه الذي كان ينشد بناء الدولة المركزية، والمناهض والخصم العنيد لبعض الأحزاب والايديولوجيات في إيران ومنها الشيوعية والأحزاب الدينية، قد اعتقد في تقديره بأنَّ البهائية أكثر خطراً في ايديولوجيتها على الداخل الإيراني، وأراد أن يقزّم اتباعها وافكارها داخل البلاد، كما فعل مع بعض الزعامات الدينية الأخرى، ولم يسلم من سياسته وبطشه حتى رجال الدين الشيعة، وكذلك زعماء العشائر في الوسط والجنوب[١٤٣]، لذا لا نستبعد أنْ يكون الرجل قد أراد القضاء على البهائية ومعتقداتها المخالفة للمذهب والإسلام.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فإنَّ رضا شاه وخلال مدة صراعه مع شركات النفط البريطانية طوال المدة ١٩٣٣ – ١٩٣٤ كان لديه اعتقاد بأنَّ البهائية تساند بريطانيا في تلك المرحلة، لأن البهائية ذاتها تنال العون والمساعدة البريطانية، وهي من كانت حامية لعبد البهاء في فلسطين قبل وفاته في عام ١٩٢١[١٤٤]، وبالتالي ربما أراد رضا شاه أنْ ينتقم منهم بتقليص نفوذهم وكبت نشاطهم من خلال غلق مؤسساتهم التعليمية، وربما هذا الأمر يفسر بشكل لا يقبل الشك موقف الدول الغربية من قرار اغلاق المدارس البهائية.

فلما كانت مدارس البهائية قد نالت اهتمام بعض القوى الخارجية ولا سيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لذا انتقد بعض المسؤولين البريطانيين قرار الاغلاق، إذ علق لامبرت Lambert، المسؤول في وزارة الخارجية البريطانية على تقرير السفير البريطاني في طهران كناتشبول هوكسن Knatchbull Hugessen قائلاً: "لم يختر الفرس عذراً لإغلاق المدارس البهائية، لكن ربما لم يتمكنوا من العثور على عذر غيره"(١٤٥). ولا يستبعد أن يكون المسؤولون البريطانيون يخشون من أن يطال أمر ذلك الاغلاق لمدارسهم الناطقة باللغة الإنكليزية "المدارس التبشيرية العائدة لهم"، والتي كانت منتشرة في معظم مناطق إيران.

أما بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان مسؤوليها أكثر المهتمين بمدارس البهائية في إيران، حيث شكّل البهائيون الأمريكان جزءاً من هيئة التدريس في تلك المدارس، وعندما وصلهم نبأ الإغلاق، استفسر وزير الخارجية الأمريكية كورديل هال Cordell Hull من ويليام هورنيبروك William Hornibrook، السفير الأمريكي في طهران، عن سبب ذلك الإغلاق، فأجاب الأخير مقتبساً العذر الرسمي الذي تذرعت به الحكومة الإيرانية، مضيفاً بأنَّ أمر الإغلاق كان متوقعاً في أي لحظة(١٤٦). وهذا التدخل الخارجي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ربما اعطى الحجة لدى الحكومة الإيرانية بفرض القانون، لأنه يوحي من وراء الكواليس العلاقة الخفية بين البهائيين والقوى الخارجية وما يشوبها من شكوك مشبوهة.

وإلى جانب ما ذكر هناك من يعتقد بأنَّ زيارة رضا شاه إلى تركيا في حزيران ١٩٣٤ كان لها أثر في اغلاق مدارس البهائية، لا سيما أنه أكتشف هناك في تركيا حركة معارضة لبعض البهائيين، وقد اعتقلت الحكومة التركية قرابة ١٣ شخص منهم(١٤٧). وربما أراد رضا شاه التخلص منهم وتقليص نفوذهم قبل أن يشتد ازرهم ويصبحون مصدر ازعاج لحكومته، لا سيما بعد أن لمس ذلك الخطر بنفسه في تركيا.

وعلى أية حال يبدو أن رضا شاه وبحكم عقليته وتربيته العسكرية المنضبطة لم يتحمل عصيان المدارس البهائية واغفالها لأوامر الحكومة بتعطيل الدوام في مناسباتهم الدينية، لذا كانت قراراته صارمة بحق مدارس البهائية ولم يسمح لها بممارسة نشاطها فيما بعد.

الخاتمة

من خلال ما عرض في ثنايا البحث، لا يمكن انكار حقيقة أن المدارس البهائية كانت على درجة عالية من الضبط والحداثة والتقدم قياساً بالمدارس الأخرى التي كانت منتشرة في إيران آنذاك، كما أنها كانت تضاهي المدارس الأجنبية ولا سيما التبشيرية، وقد اعترف بهذا الشأن اعدائها قبل مؤيديها، لذا لم يكن من الغريب أن نجد الكثير من العوائل الإيرانية الأرستقراطية

والقريبة من الحاشية الحاكمة سواءً في العهد القاجاري أو البهلوي قد بعثت بأبنائها للدراسة في تلك المدارس، فاستقطبت البهائية وغير البهائية في صفوفها، وربما كانت زعامات البهائية تصبو إلى هذا الهدف من أجل كسب بعض الافراد الجدد وجعلها منصة للترويج لمعتقداتها.

كما لا يمكن اغفال الدعم الأجنبي الذي حصلت عليه مدارس البهائية في إيران، ولا سيما من قبل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، التي ساهمت إلى حدٍ ما في رفد تلك المدارس بالمساعدات والكوادر التعليمية، وربما يكون أبرز دليل على ذلك هو امتعاض الدولتين على قرار اغلاق المدارس فيما بعد.

يبدو أنَّ فتح مدارس البهائية تزامن مع مرحلة زاد فيها الطلب على تحديث التعليم، ومواكبة تطوره في أوربا، فضلاً عن أنَّ مرحلة حكم مظفر الدين شاه كانت أكثر هدوءاً بالنسبة للبهائيين عن مرحلة والده ناصر الدين شاه، الذي حاربهم وقضى على الكثير منهم، كما أنَّ البهائية أصبحت أكثر تفهماً للواقع الإيراني من زمن الباب. فقد منحت مدارس البهائية الاذن والترخيص بشكل فردي لبعض الأشخاص دون الإشارة إلى معتقدهم، وبالتالي اخفت هوية تلك المدارس عن المجتمع الإيراني، وهذا ما يفسر دخول أبناء بعض الأسر الدينية الشيعية تحديداً في تلك المدارس.

تميزت مدارس البهائية بالحداثة والتطور على خلاف المدارس الحكومية، ولم تقتصر في تدريسها على المناهج الدينية –التي خصت فيها البهائيين فقط– بل كانت تدرس فيها العلوم كافة، فضلاً عن تدريسها لبعض اللغات الأجنبية ولا سيما الفرنسية والإنكليزية إلى جانب اللغة الفارسية والعربية.

على النقيض من مدارس الأقليات الأخرى في إيران، ولا سيما مدارس اليهود والأرمن التي كانت تختار طلابها من أبناء جلدتها، كانت المدارس البهائية تستقطب الطلاب من مختلف المذاهب، ولم تلتزم بتحديد المذهب أو الدين، وربما سايرت المدارس التبشيرية والزرادشتية بهذا المنوال.

سعت المدارس البهائية إلى مواكبة التطور التعليمي في بلاد الغرب، فقد ذكر بهذا الشأن أنَّ ٩٤ مدرسة بهائية في إيران نالت السمعة الجيدة، لذا كانت في طليعة المدارس المتطورة في البلاد، وناشدت الإصلاح والتغريب والتحديث في إيران. كما عُدّت "مدرسة تربيت بنات"، من المدارس التي ساهمت إلى حدٍ ما في تحرير المرأة الإيرانية.

اشارت البيانات المتوفرة عن بعض المدارس البهائية في إيران إلى العدد الكبير نسبياً للطلبة، وهذا الأمر ربما لم يكن عائداً إلى حب الناس بالبهائية أو اعتناقها، وإنما يرجع إلى

احترام معايير المؤسسات التعليمية البهائية العالية، إذا ما قورنت مع بقية المؤسسات الأخرى، وهذه الحقيقة بحد ذاتها هي مؤشر قوي على المستوى العالي للتعليم ومعايير التدريس المتطورة في تلك المدارس.

ولكن على الرغم من ذلك، لم تحظ مدارس البهائية بذلك التأييد الذي كانت تحظى به بعض المدارس الخاصة بالديانات الأخرى، فمع الجهود التي قدمتها للمجتمع الإيراني إلا انها كانت مرفوضة من بعض الطبقات الدينية، وربما عملت تلك الجهات مع بعض الشخصيات المؤثرة لدى الحاشية الحاكمة فتنامت الأحقاد عليها، ولا سيما بعد توسعها وفتح العديد من فروعها في المدن الإيرانية الأخرى، لذا نشطت تلك المعارضة مما دفع برضا شاه إلى توجيه وزير التربية والتعليم لإصدار أمر الاغلاق وعدم السماح بمزاولة نشاطاتها الأخرى في البلاد.

كانت تلك المعارضة ذات شقين، وبشكل أساس فإنَّ تلك المعارضة كان مصدرها العناصر المعادية للحداثة في إيران، فضلاً عن معارضة البهائية نفسها بين أوساط المجتمع الإيراني، وبلا شك كانت تلك المعارضة هي التي سعت باستمرار لإغلاق مثل تلك المدارس فيما بعد.

وبلا شك، فقد تظافرت عوامل محلية وإقليمية ودولية بنهاية المدارس البهائية في إيران، وربما يمكن أن نظيف عاملاً آخر وهو أنَّ ممارسات البهائية ساعدت –إلى حدٍ ما– في تقديم الذريعة التي كانت تبحث عنها حكومة رضا شاه، ولا سيما ممارسة الطقوس الدينية خارج إطار الدولة البهلوية، وهو ما أثار حفيظة الشاه الذي كان ينشد الحكومة المركزية ولم يسمح بحكم عقليته العسكرية النشاطات خارج إطار دولته الموحدة.

فضلاً عن كونه رجل عسكري لا يقبل العصيان، فعندما كانت وزارة التربية والتعليم توجه الكتب الرسمية لمدارس البهائية بعدم التعطيل في أيام الدراسة، واغفال المدارس البهائية وعدم امتثالها لتلك الأوامر، عدَّ رضا شاه ذلك الفعل عصياناً لقرارات الحكومة، فضلاً عن قوميته التي لا يستطيع فيها تحمل ولاء البهائية لرجل يقطن في خارج البلاد، ونقصد بذلك زعيم البهائية في فلسطين.

وأخيراً يمكن القول: أنه على الرغم من السماح بفتح المدارس البهائية في إيران إلا أنَّ الحكومات المتعاقبة في البلاد سواءً في العهد القاجاري أو البهلوي، تعمدت تجاهل تلك الطائفة وعدم الاعتراف بها كأقلية دينية كما هو حال اليهود والمسيحيين والزرادشتيين، كما أنَّ السماح بفتح تلك المدارس كان بمثابة الاعتراف الشكلي لبعض الافراد الإيرانيين بتأسيس المدارس الخاصة دون ذكر لعقيدتهم الدينية.

ملحق رقم (١)

جدول بأسماء المدارس البهائية وجنسها[١٤٨]

ت	اسم المدرسة	الجنس	سنة التأسيس	مكانها	الملاحظات
١	مدرسة ماتنق البهائية	كلا الجنسين[١٤٩]	١٩١١–١٩١٢	أذربيجان، قرية ماتنق[١٥٠]	كادرها[١٥١]
٢	المدرسة الدخترانية[١٥٢]	ثانوية للبنات	–	أذربيجان، أوسكو	
٣	مدرسة سيسان	ابتدائية للبنين	١٩٣٢–١٩٣٣	أذربيجان، سيسان	[١٥٣]
٤	مدرسة تبريز	ابتدائية مختلطة	١٩٠٧	أذربيجان	[١٥٤]
٥	مدرسة المعرفة	ابتدائية للبنين	–		
٦	المدرسة الدخترانية	ابتدائية للبنات	–	أذربيجان، أوسكو	
٧	مدرسة أردستان	ابتدائية للبنين	–		
٨	مدرسة وحدة بشار[١٥٥]	ابتدائية للبنين	١٩٠٩	كاشان[١٥٦]	
٩	مدرسة وحدة بشار	ابتدائية للبنات	–	كاشان	
١٠	مدرسة السعادات	ابتدائية للبنين	١٩٢٠	نجف آباد	
١١	مدرسة السعادات	ابتدائية للبنات	١٩٢٥	نجف آباد	
١٢	مدرسة التوكل	ابتدائية للبنين	١٩٠٦	قزوين، زنجان	
١٣	مدرسة التوكل	ابتدائية للبنات	١٩٠٩	قزوين، زنجان	
١٤	مدرسة بيسارانيه الحسينية	ابتدائية للبنين	١٩١١–١٩١٢	سانجسار	[١٥٧]
١٥	مدرسة دخترانية تربيت	ابتدائية للبنات	١٩٢٧–١٩٢٨	سانجسار	[١٥٨]
١٦	مدرسة تربيت[١٥٩]	ابتدائية للبنين	١٨٩٩–١٩٠٠	طهران[١٦٠]	[١٦١]
١٧	مدرسة تربيت	ابتدائية للبنات	١٩١٢	طهران[١٦٢]	
١٨	مكتب خانيه معلمة خانم	ابتدائية للبنات	١٩١٢	طهران[١٦٣]	
١٩	مدرسة دوشيزيجان فاتان	ابتدائية للبنات	١٩١٢	طهران	
٢٠	مدرسة تربيت بنين[١٦٤]	ابتدائية للبنين	١٩١٥	منطقة العبادية	[١٦٥]
٢١	مدرسة تربيت بنات	ابتدائية للبنات	١٩٢٠	منطقة العبادية	
٢٢	مدرسة بونياد منصوري	ابتدائية للبنين	١٩٠٥–١٩٠٦	منطقة نيريز، فارس	[١٦٦]
٢٣	مدرسة آغا خان بشير السلطان	ابتدائية للبنين	–	شيراز	[١٦٧]
٢٤	مدرسة آقا أشرف هراوي	ابتدائية للبنين	١٩١٥	سانجار، كيلان	[١٦٨]
٢٥	مدرسة عربخيل[١٦٩]	كلا الجنسين	١٩١٩	مازندران	[١٧٠]
٢٦	مدرسة السعادات العمومية	ابتدائية للبنين	١٩١١–١٩١٢	بابلو، مازندران	[١٧١]

ت	اسم المدرسة	الجنس	سنة التأسيس	مكانها	الملاحظات
٢٧	مدرسة السعادات بنات	ابتدائية للبنات	–	بابلو، مازندران	(١٧٢)
٢٨	مدرسة بهنامير	ابتدائية للبنين	١٩١٦–١٩١٧	بهنامير، مازندران(١٧٣)	
٢٩	مدرسة همت آراتيه	كلا الجنسين	١٩٢٥	برخيل آراتيه، مازندران	(١٧٤)
٣٠	مدرسة شاليه زامين	كلا الجنسين	١٩٢٧–١٩٢٨	شاليه زامين، مازندران	
٣١	مدرسة أيفال	ابتدائية للبنين	١٩٢٣–١٩٢٤	أيفال، مازندران	
٣٢	مدرسة جرجان	كلا الجنسين	١٩٢٧–١٩٢٨	جرجان	
٣٣	مدرسة كافشغار كولا	ابتدائية للبنين	١٩١٩–١٩٢٠	كافشغار كولا	
٣٤	مدرسة ملي بهايان	ابتدائية للبنين	١٩٣٥–١٩٣٦	روشان كوه، مازندران	
٣٥	مدرسة سلارية	ابتدائية للبنين	١٩٠٦	ساري، مازندران(١٧٥)	
٣٦	مدرسة حقيقة	ابتدائية للبنين	١٩٠٧	ساري، مازندران(١٧٦)	(١٧٧)
٣٧	المدرسة الجيدة(١٧٨)	ابتدائية للبنين	١٩٠٨	ساري، مازندران(١٧٩)	
٣٨	مدرسة نور(١٨٠)	ابتدائية للبنين	١٩١٣–١٩١٤	تاكير، مازندران(١٨١)	
٣٩	مدرسة بيسارانيه تاييد	ابتدائية للبنين	١٩٠٨	همدان	(١٨٢)
٤٠	مدرسة دخترانية محبات	ابتدائية للبنات	١٩٠٩	همدان	(١٨٣)
٤١	مدرسة دخترانية تربيت	ابتدائية للبنات	١٩١٩–١٩٢٠	يزد	(١٨٤)
٤٢	مدرسة بيسارانيه توفيق	ابتدائية للبنين	١٩٣٠	يزد	
٤٣	مدرسة دخترانية تهذيب	ابتدائية للبنات	١٩٣٠–١٩٣١	يزد	
٤٤	مدرسة دختارانية هوشانجي	ابتدائية للبنات	١٩٢٤–١٩٢٥	يزد	
٤٥	مدرسة دخترانية رستمي	ابتدائية للبنات	–	مريم آباد، يزد	
٤٦	مدرسة دخترانية مهدي آباد	ابتدائية للبنات	–	مهدي آباد، يزد	

ملحق رقم (٢)

بعض النتائج التي تحمل عناوين المواد الدراسية ودرجات الطلاب في مدرسة تربيت بنين في طهران

86 THE FORGOTTEN SCHOOLS

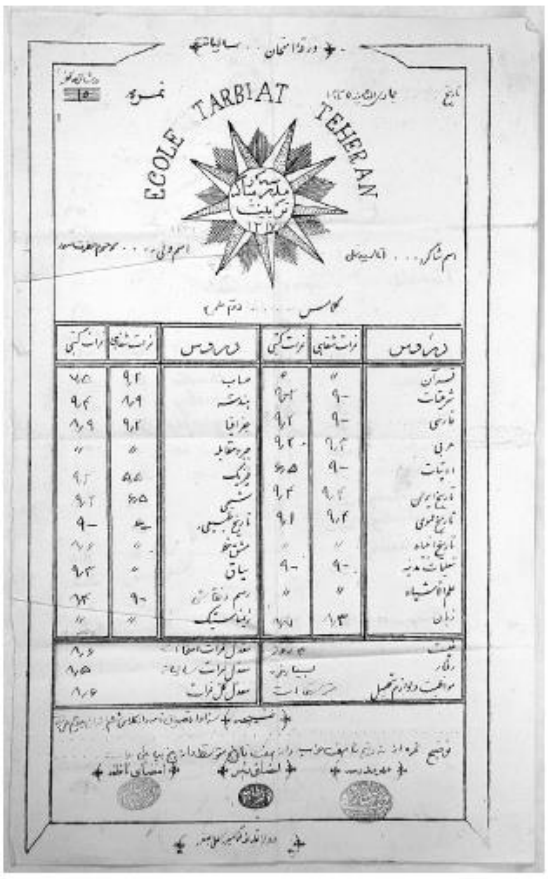

FIGURE 8. Sample of a grade sheet (*karnamih*) in Persian of a student at the Tehran Tarbiyat High School (1917). © BWC.

MODERN BAHA'I SCHOOLS AND THEIR EDUCATIONAL STANDARDS 87

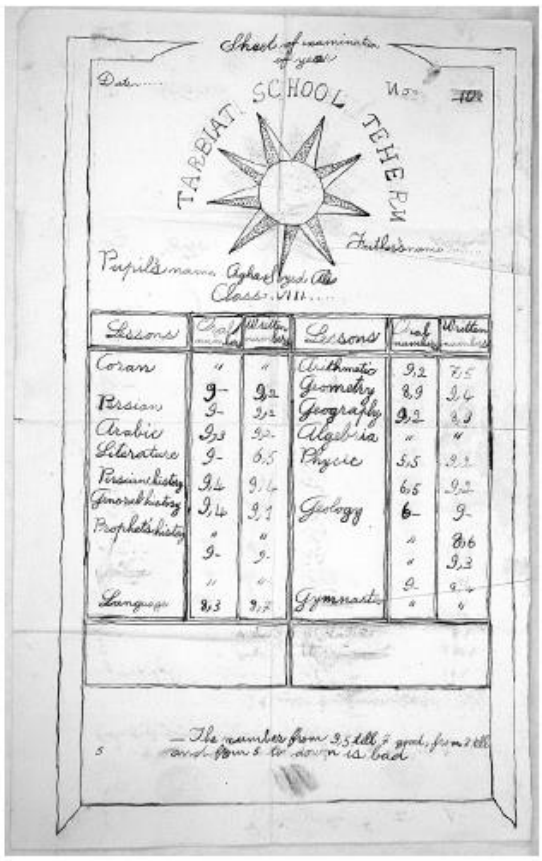

FIGURE 9. Sample of a grade sheet in English of a student at the Tehran Tarbiyat High School (1917). © BWC.

هوامش البحث

(١) كانت إيران في ذلك الوقت تسمى ببلاد فارس حتى تم تغيير اسمها إلى "إيران" أي بلاد الآريين بتاريخ ٢١ آذار ١٩٣٥ من لدن رضا شاه، وسنعتمد تسمية إيران انسجاماً مع عنوان البحث. ينظر: W.H. Sullivan, Mission to Iran, (London: 1981), P. 52.

(٢) للتفاصيل أكثر عن نص المعاهدة. يراجع: محمود محمود، تاريخ روابط سياسى ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادى، جلد أول، جاب دوم، (تهران: ١٣٣٦ش)، ص١٢٥–١٣٠؛

Hurewitz J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I, (New York: 1953), P.84-86.

(٣) للتفاصيل أكثر عن نص المعاهدة. يراجع:
Hurewitz J.C., Op. Cit., P.96-102.

(٤) هامون نيشابوري، مدارس نوين بهائى، آسو، بتاريخ ۶ مهر ۱۳۹۶ش. على الرابط: https://www.aasoo.org/fa/articles

(٥) للمزيد من التفاصيل عن تلك الأوضاع وتداعياتها. يراجع: خضير البديري، إيران في السياسة البريطانية ١٨٩٦ – ١٩٢١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٣)، ص٥٩-٦٩.

(٦) وهو أمير ميرزا تقي خان المعروف باسم "أمير كبير"، تباينت المصادر التاريخية في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر بعضهم بأنه ولد في عام ١٧٩٥، بينما ذكر اخرون انه ولد في عام ١٧٩٨، وذهب الطرف الآخر إلى تحديد عام ١٨٠٥ لولادته. تسنم بعض المناصب في العهد القاجاري، وتزوج من شقيقة ناصر الدين شاه، ويرجع إليه الفضل الأكبر في تحديث إيران آنذاك. تقلد منصب الصدارة العظمى في ٢٠ تشرين الأول ١٨٤٨ حتى ٢١ تشرين الثاني ١٨٥١. اغتيل بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٨٥٢. ينظر: مسلم محمد حمزة العميدي، أمير كبير إنموذجًا للتحديث في إيران أواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية الآداب، ٢٠٠٧، ص١٥-٢٦؛ خضير البديري، تاريخ الوزارات الإيرانية في العهد القاجاري ١٧٩٦ – ١٩٢٥، ج٢، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٩)، ص١٧٦، ٢٥١، ٢٦٦. وللتفاصيل أكثر يراجع: خضير البديري، تاريخ الوزارات الإيرانية ...، ص١٧٥-٢٧١.

(٧) وهو ابن محمد شاه قاجار وملك جهان خانم المعروفة بمهد عليا، ولد في ١٦ تموز ١٨٣١م، وأصبح ولياً للعهد خلال حكم والده، ومن التقاليد المتعارف عليها في الحكم القاجاري أن يرسل ولي العهد إلى تبريز ليتعلم إدارة الحكم فأصبح حاكماً عليها، ومن ثم أصبح ملكاً على بلاد فارس للمدة ١٧ أيلول ١٨٤٨ – ١ أيار ١٨٩٦. اغتيل في ١ أيار ١٨٩٦. للمزيد من التفاصيل. يراجع: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧؛ حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي، مج٣، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨)، ص ٢٦٠-٢٧٩؛ سعد الأنصاري، علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠ – ١٩٧٩، (بيروت: دار الهدى، ١٩٨٦)، ص٨٩- ١١٨؛ خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٥)، ص٤١ – ٥٦.

(٨) وهي مُلك جهان خانم (جهان التي تعني الدنيا)، والدة ناصر الدين شاه، بنت الأمير محمد قاسم خان ابن سليمان خان قاجار، ووالدتها بيكم جان خانم بنت فتح علي شاه، عُرِفت بـ (مهد عليا)، ولدت عام ١٨٠٥، ساهمت بدور كبير في الحياة السياسية الإيرانية ولا سيما بعد وفاة زوجها محمد شاه في عام ١٨٤٨. توفيت في عام ١٨٧٣. ينظر: خضير البديري، موسوعة الشخصيات...، ص٢٧٥-٢٨٠.

(٩) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(١٠) ولد ميرزا مَلْكُمْ خان في أصفهان عام ١٨٣٣ من عائلة أرمنية ثم اعتنقت الإسلام، درس في إيران بداية تعليمه الابتدائي، ثم سافر إلى فرنسا عام ١٨٣٩ وظل هناك حتى عام ١٨٥٠، وبعد عودته عمل مترجماً لدى ناصر الدين شاه، ويذكر بأنه أنظم إلى المحفل الماسوني، لعب دوراً مهما في تاريخ إيران الحديث غير أنه اختلف فيما بعد مع ناصر الدين شاه مما اضطره لمغادرة البلاد والهجرة إلى بريطانيا. أصدر صحيفة "القانون"

في لندن في عام ١٨٩٠، وبعد اغتيال ناصر الدين شاه عينه مظفر الدين شاه سفيراً لبلاده في روما. توفي في مدينة لوزان عام ١٩٠٨. ينظر: خضير البديري، موسوعة الشخصيات...، ص٢٨٣-٢٩٣.

(١١) وهو ميرزا نصر الله بهشتي الملقب بـ "ملك المتكلمين"، ولد في أصفهان عام ١٨٦٠، أسهم بدور كبير في تاريخ إيران الحديث، حتى عُدَّ خطيب عهد الثورة الدستورية. أعدم في عام ١٩٠٨ ودفن جثمانه في مكان مجهول في باغشاه. ينظر: خضير البديري، موسوعة الشخصيات...، ص٢٦٧-٢٧٥.

(١٢) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(١٣) للمزيد من التفاصيل عن دور المرأة في التاريخ الإيراني. يراجع: حيدر علي خلف العكيلي، واقع المرأة الإيرانية بين حقبتين: دراسة تحليلية مقارنة لواقع المرأة الإيرانية قبل الثورة الإسلامية وبعدها، مجلة جامعة دهوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٢٦، ع١، ٢٠٢٣، ص٩٩٩-١٠١٩.

(١٤) ولدت بيبي خانوم استرابادي بحدود عام ١٨٥٨م، وهي بنت محمد باقر خان أستارابادي، الذي يُعد أحد الرجال البارزين في استاراباد، ووالدتها هي خديجة خانم، والتي كانت واحدة من وصيفات زوجة ناصر الدين شاه، وكانت بيبي خانوم كاتبة وساخرة إيرانية شهيرة، وهي وإحدى الشخصيات الرائدة في الحركة النسوية الإيرانية الحديثة. توفيت في عام ١٩٢١. ينظر: https://ar.wikipedia.org

(١٥) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(١٦) كتب عن البهائية الكثير من الكُتاب والمؤرخين. لعل من أهمها: سعيد زاهد زاهداني، البهائية في إيران، تعريب: كمال السيد، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٥)؛ احسان الهي ظهير، البهائية نقد وتحليل، (ب.م: دار الإمام المجدد، ب.ت)؛ محمد فاضل، الحراب في سدر البهائية والباب، ط٢، (جدة: دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦)؛ أحمد وليد سراج الدين، البهائية والنظام العالمي الجديد، ج١، (دمشق: مطبعة الداودي، ١٩٩٤).

(١٧) هو حسين علي النوري المعروف بـ "بهاء الله"، ولد بحدود عام ١٨١٧م، ويُعد المؤسس الحقيقي للطائفة البهائية في إيران. وسجن في إيران ثم نفي إلى العراق ومن بعدها إلى عكا في فلسطين حتى وفاته في عام ١٨٩٢م ودفن بالقرب من عكا. ينظر: وندي مؤمن و موجان مؤمن، فهم الدين البهائي، تعريب: رمزي زين، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص ٢٨٢؛ سهيل بشروئي و مرداد مسعودي، تراثنا الروحي: من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة، تعريب: محمد غنيم، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٢)، ص ٥٥٢.

(١٨) وهو عباس أفندي أبن بهاء الله ولد في طهران بحدود عام ١٨٤٤م وتولى زعامة الطائفة البهائية بعد وفاة والده وظل في ذلك المنصب حتى وفاته في حيفا عام ١٩٢١م. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد ٣، ط٧، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦)، ص٢٦١-٢٦٢.

(١٩) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

بهذا الصدد كتب عبد البهاء إلى أحد مريديه قائلاً: "إنّ المناهج التّعليميّة لمدارس الأطفال عديدة ولا تسمح لي الفرصة الآن بيان تفاصيلها ولهذا أذكر بعضها باختصار، أوّلها وأهمّها هي تربية الآداب والأخلاق وتعديل الصّفات والحثّ على اكتساب الكمالات والحِرص على التمسّك بالشريعة وأحكامها، والطاعة والانقياد

التّامّيْن لأوامر الحكومة العادلة –بحسب اعتقادهم– وإظهار الصّدق والأمانة لسدّة الحكم القائم والتماس الخير لعموم أهل العالم، وإظهار المحبّة واللّطف لكلّ الأمم وتعلّم الفنون المفيدة واللّغات الأجنبيّة وحسن السّلوك والمثابرة على الدّعاء بالخير في حقّ الملوك والمملوك والاجتناب عن قراءة كتب المادّيّين من الأمم الطّبيعيّين والرّوايات العشقيّة والمؤلّفات الغراميّة، فمجمل القول لتكن كلّ الدّروس محصورة في اكتساب الكمالات الإنسانيّة، هذه هي توجيهات تربويّة للمدارس كُتبت بصورة موجزة". مقتبس من: التربية والتعليم.. مقتطفات من الآثار المباركة، منشورات دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٨١، ص٤٤.

(٢٠) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢١) للاطلاع عن أوضاع البهائية في إيران. يمكن الرجوع إلى:
Report Iran: The situation of the Bahá'í community, (Country of Origin Information Centre, Landinfo – 12 August, 2016), P. 6-35.

(٢٢) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(٢٣) للاطلاع على أحوال التعليم في إيران آنذاك. يراجع:
Majid Ostovar, Education and Modernization of Iran in the First Pahlavi Government, The State Studies Quarterly و Vol 9, No. 34, Summer 2023, P. 59-97.

(٢٤) تظهر أهمية تعليم الأطفال وكسبهم إلى المعتقد البهائي من خلال ما كتبه عبد البهاء بهذا الشأن "إنّ مدرسة الأطفال في أيّام الآحاد لقراءة ألواح حضرة بهاء الله وتعاليمه وإلقاء كلمة الله على مسامع الأطفال هي فعلاً مباركة، كونوا مستمرّين في إحياء هذا المجمع دائمًا وأعطوا له اهتمامكم كي يتّسع يومًا فيومًا ويحيا بنفثات روح القدس، وإن نُظّمت هذه النّدوة كما ينبغي ويليق اعلم علم اليقين أنّه ستكون لها نتائج عظيمة شرط اتّصافكم بالثّبات والاستقامة وبغير ذلك تدوم أيّامًا ثم تنسى رويدًا رويدًا، فالنّجاح مرهون بالاستقامة وهي الّتي تقود كلّ أمر إلى نتائج مثمرة عظيمة وإلاّ دام أيّامًا معدودة ثم اختلّ وتلاشى". مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٥٢.

(٢٥) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(٢٦) مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢٧) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢٨) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٣٨.

(٢٩) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(٣٠) همان منبع.

(٣١) كانت أورمية أهم المناطق التي كان يسكنها المسيحيون النساطرة. ينظر:
George F. Seward, The Government of the United States and American Foreign Missionaries, The American Journal of International Law, Vol. 6, No. 1, January 1912, P.70.

(٣٢) للتفاصيل أكثر عن نشاط الارساليات التبشيرية الأمريكية في إيران. يراجع: عاصم حاكم عباس الجبوري، الإرساليات المسيحية في إيران خلال العهد القاجاري ١٧٩٦–١٩٢٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية – كلية التربية، ٢٠٠٨، ص١٧٩–٢٤٤.

(٣٣) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(٣٤) يقصد بها مدرسة دار الفنون التي أنشأت في تبريز بحدود عام ١٨٥١م.

(٣٥) هامون نيشابوري، منبع قبلى.

(٣٦) همان منبع.

(٣٧) صباح الفتلاوي، الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٠٧ – ١٩٠٩، مراجعة: حسين محمد عبد الله الصولاغ، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠١٣)، ص٨١.

للاطلاع على أبرز التطورات الداخلية في إيران إبان حكم مظفر الدين شاه. يراجع: لازم لفته ذياب المالكي، إيران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦ – ١٩٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية الآداب، ١٩٩٧.

(٣٨) ولد ميرزا علي خان "أمين الدولة" في طهران عام ١٨٤٤، وتسنم العديد من المناصب الحكومية في إيران، وكان من ضمن المرافقين لناصر الدين شاه في رحلته لزيارة العتبات المقدسة في العراق عام ١٨٧٠، ثم تولى مسؤولية مكاتب البريد الحكومية في عام ١٨٧١، وبعدها منصب وزارة الرسائل عام ١٨٧٣، ثم وزير البريد للمدة ١٨٧٦–١٨٩٥، وغيرها من المناصب الأخرى. ينظر: خضير البديري، تاريخ الوزارات الإيرانية، ج٤...، ص٨–٨٤.

([39]) Nikki Keddie, 'Iran Under the Later Qajar's, 1848–1922', in The Cambridge History of Iran, vol. 7: From Nadir Shah to the Islamic Republic, ed. Peter Avery, Gavin Hambly, and Charles Melville (Cambridge: Cambridge University Press, 1991), P.192, 199.

(٤٠) عن إصلاحات أمين الدولة. يراجع: خضير البديري، موسوعة الشخصيات...، ص٣٩–٨٤.

Shaul Bakhash, 'The Failure of Reform: The Prime Ministership of Amin al-Dawla, 1897–8', in Qajar Iran: Political, Social, and Cultural Change, 1800- 1925, ed. Edmond Bosworth and Carole Hillenbrand, Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 1992, P.14–33.

(٤١) هو ميرزا علي أصغر خان ١٨٥٨–١٩٠٧، شغل منصب والده بعد وفاته في عام ١٨٨٥ الذي كان يعمل رئيساً لسقاة الشاه، وبعدها أصبح صدراً أعظم ولقب بأمين السلطان. ينظر: أبو القاسم طاهرى، تاريخ روابط بازركانى وسياسى ايران وانكليس، جلد دوم، (تهران، ١٣١٩ش)، ص٧١–٧٣. وللمزيد عن تلك الأوضاع وتطوراتها. يراجع: خضير البديري، تاريخ الوزارات الإيرانية، ج٤...، ص٨٦– ٩٧.

(٤٢) ولد عبد الرحيم طالبوف في تبريز عام ١٨٥٥، ويُعد مهندس الإنشاء الجديد في إيران، ورجل من الطراز الأول بين المفكرين الإيرانيين، وأصدر طالبوف في إسطنبول أول صحيفة إيرانية فكاهية انتقادية باسم "شاهسون" في عام ١٨٨٨. توفي في عام ١٩١٠. ينظر: خضير البديري، موسوعة الشخصيات...، ص١٦٩–١٧٧.

(٤٣) المدرسة التي أنشأت في تبريز سُميت فيما بعد بالمدرسة المظفرية.

(٤٤) افتتحت دار الفنون في طهران بتاريخ ٣٠ كانون الأول ١٨٥١. ينظر: سيد جواد هدايتى، تاريخ بزشكى معاصر ايران از تاسيس دار الفنون تا انقلاب اسلامى، (تهران: انتشار دانشكاه علوم يزشكى وخدمات بهداشتى ودفانى ايران، ١٣٨١ش)، ص ٣٥.

(٤٥) نقصد هنا المدارس الإيرانية الحديثة، وليس المقصود بالمدارس الأجنبية التبشيرية، لأنَّ الأخيرة قد سبقت هذا التاريخ بكثير، لا سيما أن أول مدرسة تبشيرية أمريكية قد أنشأت في تبريز عام ١٨٣٠. للتفاصيل ينظر:
Rufus Anderson, History of the Missions of the A.B.C.F.M. to the Oriental Churches, Vol. 1, (Boston: 1872), P.184.

(٤٦) فخرالدين رشديه، زندگينامه پير معارف رشديه بنيانگذار فرهنگ نوين ايران، (تهران: هيرمند، ١٣٧٠ش/ ١٩٩١م)، ص٤٦. وللتفاصيل أكثر. يراجع: رضا شعباني وقباد منصوربخت وفرشيد مهرى، جايگاه دين و روحانيت در نظام آموزشى دوره پهلوى اول، فصلنامه علمى پژوهشى پژوهشنامه تاريخ، سال سيزدهم، شماره ٥٠، بهار ٩٣١٧ش، ص٩٩– ١٢٦.

(47) Soli Shahvar, The Forgotten Schools, The Baha'is and Modern Education in Iran,1899–1934, (Tauris Academic Studies, London /New York, 2009), P. 52.

(٤٨) الميرزا حسن رشدية: ويعد من مفكري التنوير الإيراني في العهد القاجاري، ولد بحدود عام ١٢٣٠هـ، ونشط في فتح العديد من المدارس الحديثة في إيران ومنها مدرسة "حيات جاويد" في عام ١٩٠٧. توفي في عام ١٣٢٣هـ. ينظر: مهدى مجتهدى، رجال آذربيجان در عصر مشروطيت، به كوشش:غلام رضا طباطبائى، چاپ أول، (تهران: انتشارات زرين، بي تا)، ص٤٦٨؛ ميرزا حسن رشديه، پدر تعليم و تربيت نوين در ايران. على الرابط: https://seemorgh.com/culture/history

(٤٩) من الجدير بالذكر أن حسن رشدية قد سبق له أن توجه إلى مصر والقوقاز، والتقى هناك مع بعض الشخصيات الآذرية الداعمة لفكرة إنشاء المدارس الحديثة في إيران، والمؤيدة للإصلاح وخصوصاً في الجانب التعليمي، ولعل من أبرز أولئك الذين التقاهم هناك كل من زين العابدين تقيوف، وعبد الرحيم طالبوف، وبعد مدة من تنصيب علي خان "أمين الدولة" حاكماً على أذربيجان، استدعى حسن رشدية من الخارج واقنعه بضرورة فتح مدرسة متطورة في تبريز، وبالفعل افتتحت تلك المدرسة وأطلق عليها اسم "المدرسة الرشدية"، ونالت دعم ومساندة "أمين الدولة" قبل أن يصبح الصدر الأعظم، وظل الأخير داعماً لها على الرغم من معارضة بعض رجال الدين لها، واتهامهم له بأنه "بابي وزنديق"، ويسعى إلى نشر البابوية في إيران. ينظر: فخر الدين رشديه، منبع قبلى، ص٣٣.

(٥٠) نسبة إلى علي بن محمد رضا الشيرازي، الذي اتخذ لنفسه لقب "الباب"، ومن بين تلاميذه بهاء الله الذي يعده البهائيون "المنتظر الموعود" بحسب اعتقادهم. للتفاصيل أكثر. يراجع: عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، (بيروت: منشورات مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٣)؛ ضاري محمد الحياني، البهائية حقيقتها وأهدافها، (بغداد: ١٩٨٩)؛ عبد الرحمن الوكيل، البهائية تاريخها وعقيدتها، (مصر: مطبعة المدني، ١٩٨٦).

(51)Nikki Keddie, Op. Cit., P.199; Soli Shahvar, Op. Cit., P. 52.

(٥٢) يذكر أنَّ تلك المدرسة عندما باشرت إدارتها بفتح أبوابها في بداية العام الدراسي ١٨٩٨ – ١٨٩٩ سُجل فيها قرابة ٤٠٠ طالب، ٥٠ منهم جاءوا من عائلات فقيرة، والعدد الباقي من العوائل المتوسط والغنية، وقد تكفلت الدولة بتسديد نفقات دراستهم في تلك المدرسة، حيث تكفلت بتغطية نفقات التعليم والغذاء والملابس، أما أبناء العوائل الأخرى فكانوا يدفعون قرابة ٣ تومان عن رسم دخول المدرسة، ومثلها كرسوم دراسة عن كل شهر، ومن

أبرز المعلمين فيها: آقا حسين فايز، آقا صحاف زاده، الميرزا أحمد مدرس، والميرزا حسين كمال. ينظر: حسين أوميد، تاريخ فرهنك أذربيجان، جلد ١، (تبريز: فرهنك، ١٣٣٢ش/١٩٥٤م)، ص٤٨.

(٥٣) ولعل من أبرزهم: جعفر قولي خان هداية نير الملك، وزير العلوم فيما بعد، وميرزا محمود خان احتشام السلطنة، مؤسس مدرسة المية لاحقاً، وعلي خان ناظم الدولة، ومهدي خان ممتحن الدولة، وميرزا يحيى دولت آبادي –مؤسس مدرستي الآداب والسادات لاحقاً، وميرزا كريم خان منتظم الدولة، وفيروز كوهي سردار مكرم، مؤسس المدرسة الخيرية لاحقاً، وعلي خان ناظم العلوم، خريج دار الفنون في باريس.

(٥٤) حسين كاظم زاده ايرانشهر، "تعليم و تربيت در مدارس"، مجله ايرانشهر، شماره ٨، سال سوم، ١٣٠٤ ش، ص٦٣–٧١.

(٥٥) كان الشيخ فضل الله نوري في مقدمة رجال الدين الرافضين لفتح المدارس الحديثة في إيران، فقد وصفها بأنها نوع من أنواع الترويج للهرطقة والبابية. ينظر: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 82.

(٥٦) للتفاصيل أكثر. يراجع: زهراعليزاده بيرجندى، زهرا حامدى، مفتشين مدارس در دوره قاجار و پهلوى، چاپ اول، (تهران: نشر تاريخ ايران، ١٤٠١)، ص٤١ – ٨٩؛ حسين كاظم زاده ايرانشهر، "راه نو در تعليم و تربيت"، مجله ايرانشهر، شماره ٧، سال سوم، ١٣٠٤ ش، ص٥٥–٥٩.

(٥٧) للاطلاع يراجع الجدول نهاية البحث.

(٥٨) حسين كاظم زاده ايرانشهر، "راه نو در تعليم و تربيت"...، ص٥٦–٥٨.

(59) Soli Shahvar, Op. Cit., P. 56.

(٦٠) رضا شعبانى وقباد منصوربخت وفرشيد مهرى، منبع قبلى، ص٩٩–١٢٤. وحول المساعي لفتح بعض مدارس البنات في إيران. يراجع: سهيلا ترابي فارساني، روند آموزش زنان از آغاز نوگرايي تا پايان عصر رضاشاه، دانشنامه، جلد اول، شماره ٣، (٦٩ پاييز ١٣٨٧)، ص ٨٩–١٠١.

(61) Soli Shahvar, Op. Cit., P. 56-57.

(٦٢) وهي طوبى ازموده ابنة ميرزا حسن خان العميد، ولدت في حدود عام ١٨٧٨، أسهمت بتأسيس بعض المدارس الحديثة في إيران، وهي شقيقة حسن رشديه. للتفاصيل. يراجع: غيداء فاضل حسين، التعليم في إيران في سنوات الثورة الدستورية ١٩٠٥–١٩١١، مجلة التراث العلمي العربي، المجلد ٢٠، العدد٣، ٢٠٢٣، ص٣٣٢ وما بعدها.

(63) Soli Shahvar, Op. Cit., P. 57.

(٦٤) وهو سادس الملوك القاجاريين، ولد في عام ١٨٧٢ في تبريز، وفي عام ١٨٩٦ أصبح ولياً للعهد، وبعد وفاة والده مظفر الدين شاه في عام ١٩٠٧ أصبح ملكاً على إيران وتحديداً في ١٧ كانون الثاني من العام نفسه، إلا أن حكمه لم يدم طويلاً إذ تم عزله من قبل الثوار في عام ١٩٠٩. للتفاصيل أكثر. يراجع: صباح الفتلاوي، المصدر السابق، ص١١٥ وما بعدها؛ احمد شاكر عبد العلاق، إيران في عهد احمد شاه ١٩٠٩–١٩٢٥م دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص١١–٢٩.

(٦٥) عن التدخل الروسي في شؤون إيران آنذاك. يراجع: هادي صاحب عيدان البدراوي، الموقف الروسي من الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥–١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط–كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥، ص٨٩–١٤٠.

(66) Soli Shahvar, Op. Cit., P. 57.

(٦٧) تعد تلك المدرسة أول مدرسة خاصة للبهائية في إيران، وقد شيدت بإمكانيات بعض الافراد البهائية دون الإشارة إلى معتقد تلك المدرسة. وكان مديرها آنذاك هو عزيز الله مصباح، وكان معروف في الأوساط الإيرانية على نطاق واسع، لا سيما كخبير في الآدب الفارسي والعربي والفرنسي.

(٦٨) مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٣٩.

(٦٩) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٣٩–٤٠.

(٧٠) على سبيل المثال، أكد ذلك كل من: فاضل مازندراني، وعبد الحميد إشراق ضفاري، وعلى أكبر فروتان، وفرج الله بخشيش، وعلي أصغر حكمت. ينظر: سهيلا ترابي فارساني، همان منبع، ص٩٠–٩١.

(٧١) راجع بهذا الشأن ما كتبه محمد علي فايزي. ينظر: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 60.

(٧٢) بخصوص هذه المدرسة كتب عبد البهاء قائلاً: "يا خدّام ربّ الجنود الصّادقين إنّ الخدمات الّتي بذلتموها وتبذلونها دعمًا لمدرسة "التّأييد" تستحقّ كلّ إطراء وثناء، ومن اليقين المحتوم أنّه ستشملكم شتّى ألطاف الحيّ القيّوم وتنزل عليكم بركة السّماء. إنّ تأسيس مدرسة العلم والمعرفة للأطفال من فرائض أهل الإيمان القطعيّة، وبما أنّ الأحبّاء هناك تعهّدوا بالتّضحية والعمل من أجل مدرسة "التّأييد"، فعبد البهاء يمجّد ملكوت الأسرار ويتضرّع بكلّ عجز وانكسار ويطلب لكم البركة والهناء كي توفّقوا بالخدمات المشكورة وتنجحوا بكلّ راحة وسرور". مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٣٩.

(٧٣) سهيلا ترابي فارساني، منبع قبلى، ص٩٢.

(٧٤) همان منبع، ص٩٢.

(٧٥) همان منبع، ص٩٣.

(٧٦) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، تعريب: عمر فروخ، ط٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥)، ص٤١.

(٧٧) يراجع بهذا الشأن: لازم لفته ذياب المالكي، المصدر السابق، ص٣٩–٥٠.

(٧٨) لقد سعى والده ناصر الدين شاه أيضاً من أجل نقل تجربة الغرب إلى بلاده لا سيما بعد زيارته إلى أوربا في عام ١٨٧٣، فقد كانت إيران بحسب اعتقاد بعض المؤرخين تخطو بعض الخطوات نحو أوربا، الأمر الذي برز في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على إيران، بالرغم من سوء الأوضاع الداخلية وأزماتها الاقتصادية.

(79) Soli Shahvar, Op. Cit., P. 64.

(80) Ibid, P. 64.

وللاطلاع أكثر عن تلك المرحلة. يراجع: مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، بررسي زمينههاى آموزشي توسعه مدارس بهايي در تاريخ معاصر ايران، فصلنامه علمي پژوهشنامه انقلاب اسلامي، سال دوازدهم، شماره ٤٣، تابستان ١٤٤١ش، ص١٣٧–١٥٧.

(٨١) مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، منبع قبلى، ص١٣٩.

(٨٢) همان منبع، ص١٤٠

(83)Soli Shahvar, Op. Cit., P. 71.

(84) Quoted in: Ibid, P. 75.

(٨٥) سهيلا ترابي فارساني، منبع قبلی، ص٩٤؛ مهدی محمودی چراتی وامامعلی شعبانی، منبع قبلي، ص١٤٢.

(٨٦) بعض المدارس التي يحدد جنس طلبتها هي مدارس متوسطة أو ثانوية. أما معظم المدارس الابتدائية فقد كانت مختلطة الجنس.

(٨٧) أفضل من كتب عن هذا الموضوع: محمدعلی اکبری، دولت و فرهنگ ١٣٠٤ – ١٣٥٧، (تهران: انتشارات ایران، ١٣٨٤)؛ عیسی صدیق، تاریخ وفرهنك ایران، (تهران: انتشارات دانشکاه تهران، ١٣٥١)؛

Mahdi Mahmoodi Cherati & Emamali Shabani, Establishment and Development of Baha'I Schools in Mazandaran in the Contemporary History of Iran: Process and Reactions, Sociology of Social Institutions, Vol. 9. No.19, 2022. P.109 -130.

(٨٨) للاطلاع على أسماء وعناوين تلك المدارس. يمكن مراجعة الجدول في نهاية البحث.

(89) Mahdi Mahmoodi Cherati & Emamali Shabani, , Op. Cit., P. 111.

(90)Soli Shahvar, Op. Cit., P. 78.

(٩١) مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٤٢.

(92) Mahdi Mahmoodi Cherati & Emamali Shabani, , Op. Cit., P. 111.

(93)Quoted in: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 80.

(٩٤) مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٣٨.

(٩٥) سهيلا ترابي فارساني، منبع قبلی، ص٩٧؛ مهدی محمودی چراتی وامامعلی شعبانی، منبع قبلي، ص١٤٢-١٤٤.

(٩٦) مهدی محمودی چراتی وامامعلی شعبانی، منبع قبلي، ص١٤٥. وللاطلاع أكثر. يراجع: رضا بيگدلو وشهاب شهيدانی، تحلیل نوسازی نظام آموزشی ایران در دهه چهل و اوایل دهه پنجاه (با تأکید بر کنفرانس انقلاب آموزشی رامسر)، مجله تاریخ ایران، دوره ١٠، شماره ٣ ، زمستان ١٣٩٦، ص٢٦-٤١.

(٩٧) مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٤٣.

(٩٨) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٤٣.

(٩٩) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٤٥.

(100)Quoted in: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 81-82.

(١٠١) وبهذا الصدد أشار شوقي أفندي إلى فضل الولايات المتحدة الأمريكية بتقدم المدارس البهائية وتطورها ومساعدتها مالياً وامدادها بالمدرسين والمدرسات. للتفاصيل. ينظر: التوقيعات المباركة.. من الآثار الفارسية لحضرة ولي أمر الله شوقي أفندي، تعريب: عبد الحسين فكري، (بدون مكان نشر، ٢٠٠٦)، ص٤٤.

(102)Quoted in: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 82.

(103)Ibid, P. 82.

(١٠٤) ولد في عام ١٨٩٨، وتولى الحكم بعد عزل والده محمد علي شاه في عام ١٩٠٩، وظل في الحكم حتى عزله من قبل رضا شاه في عام ١٩٢٥. وسافر إلى أوربا وظل هناك حتى وفاته في عام ١٩٣٠. للتفاصيل أكثر. يراجع: احمد شاكر عبد العلاق، المصدر السابق.

(١٠٥) كما هو الحال بالنسبة إلى مدرسة "تربيت بنين" نالت مدرسة "تربيت بنات" في طهران السمعة ذاتها، وحققت أعلى المعايير التعليمية في إيران آنذاك، وقد اعتمدت المدرسة على بعض المعلمات البهائيات الامريكيات من أمثال: أورول بلات، وسارة كلوك Sarah Clock، واليزابيث ستيوارت Elizabeth Stewart، والانسة كابيس Miss Kappes وغيرهن كثير. للتفاصيل يراجع: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 83–84.

(١٠٦) عندما افتتحت تلك المدرسة كتب عبد البهاء عنها قائلاً: "يا بنات الملكوت، في القرون السّابقة حُرِمت البنات في إيران من التّعليم حرمانًا كلّيًا، لا مدرسة ولا دار تعليم، لا مدرّس ولا معلّم ولا مُربٍّ شفوق، وأمّا الآن في هذا القرن العظيم لقد شمل فضل الله الكريم البنات أيضًا وفُتحت في إيران مدارس عديدة لتعليم البنات ولكنّ التّربية مفقودة، مع العلم أنّ التّربية أهمّ من التّعليم لأنّها أعظم فضيلة للعالم الإنسانيّ، لقد تأسّست حاليًا، والحمد لله، مدرسة بنات بهائيّة في همدان، عليكم أيّها المعلّمون الاهتمام بالتّربية أكثر من التّعليم وتلقين البنات العصمة والعفّة والأدب والأخلاق الحسنة وتعليمهنّ العلوم، إذا سلكتم هذا المنهج أحاط موج تأييدات الملكوت الأبهى أوج تلك المدرسة، أملي أن تكونوا موفّقين". مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٤٦.

(١٠٧) للتفاصيل أكثر عن تلك المدارس. يمكن مراجعة:
Soli Shahvar, Op. Cit., P.88, 89, 90; مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، منبع قبلي، ص١٣٩–١٥٥.

(١٠٨) وهي قرية تقع في ضواحي مدينة يزد.

(١٠٩) مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٤١.

(١١٠) كما كتب في رسالة له إلى أحدى المعلمات أيضاً قائلاً: "يا أمَة الأعلى إن رسالتكِ بخصوص مدرسة تربيت بنات (التربية للبنات)، أدخلت السّرور إلى قلوبنا، الحمد لله على أنّه للبنات في طهران مدرسة كهذه يتلقّيْنَ فيها بهمّة فضائل العالم الإنساني ويتربّيْنَ في ظلّ العناية الإلهيّة، كي تجاري المرأة في زمن غير بعيد الرّجل في كلّ الميادين في إيران، لم تتيسّر بعد وسائل التّرقّي للنّساء ولقد حُرِمْنَ من كلّ تقدّم، لكنَّهُنَّ منذ يوم طلوع صُبح الهدى، والحمد لله، يتقدّمْنَ يومًا فيومًا تقدّمًا متواصلاً، الأمل أن يتفوّقْنَ في الخصال والإيمان والإيقان والفضائل والتّقرّب إلى الله وأن تصبح نساء الشّرق غبطة نساء الغرب، الحمد لله على توفيقكِ بالخدمة وأنّكِ تبذلين كلّ سعي وجهد وكذلك المعلّمة ميس ليليان كابس، بلّغيها تحيّاتي الصّادقة". مقتبس من: المصدر نفسه، ص٤٦.

(١١١) مقتبس من: المصدر نفسه، ص٤٦.

(112)Soli Shahvar, Op. Cit., P. 90; توران مير هادي، التربية: روضة الأطفال، المجلد الثامن، (طهران: ١٩٩٨)، ص١٩٩

(113)Soli Shahvar, Op. Cit., P. 91; توران مير هادي، المصدر السابق، ص١٩٧.

وكانت في إيران حتى عام ١٩٣٧ قرابة ٢٥ روضة أطفال منتشرة في معظم انحاء البلاد، منها خمس رياض أطفال للبهائية، وهذا العدد إذا ما قورن بالعدد الكلي فهو رقم لا بأس به –أي ما يعادل خمس رياض الأطفال في البلاد، ولكن يوحي من الجهة الأخرى عدم اهتمام المسؤولين المختصين بالتعليم بمسألة رياض الأطفال أو ما يسمى بالتعليم ما قبل المدرسي إذا ما قسنا العدد الكلي لرياض الأطفال بالنسبة لعدد السكان. ينظر: توران مير هادي، المصدر السابق، ص١٩٩.

(١١٤) بلقيس مشكيان: هي امرأة بهائية من منطقة عشق آباد، حاصلة على شهادة اكاديمية في التربية وخبرة في إدارة رياض الأطفال. ينظر: Ibid, P197.

(115)Ruzita Vathiqi, 'Tarikhchih-yi Madaris-i Baha'i dar Iran', (MA thesis, MAMA, 1996), P.417-419.

(116) Quoted in: Onera A. Merritt-Hawkes, Persia: Romance and Reality, (London: Ivor Nicholson & Watson, 1935), P.152.

(117) Ibid, P. 153.

(118) Ruzita Vathiqi, Op, Cit., P. 413-414.

(119) Ibid, P. 416-417.

(١٢٠) ولد رضا شاه بهلوي في عام ١٨٧٨ في مازندران، وخدم في لواء القوزاق حتى تدرجه في المناصب العسكرية، حيث أصبح عقيداً في عام ١٩١٥، ثم عميداً في عام ١٩٢١، وكان لطموحه الكبير وتطلعه للسلطة أثر كبير في جذب انظار البريطانيين إليه، لذا لقي الدعم والاسناد من السلطات البريطانية في انقلاب شباط عام ١٩٢١ الذي عرف حينها بإنقلاب "حوت"، وكذلك أوصلته بريطانيا للعرش الإيراني في عام ١٩٢٥، وبسبب ميوله لألمانيا في الحرب العالمية الثانية عزلته قوات الحلفاء بعد دخول قواتهم إلى طهران في ١٦ أيلول ١٩٤١ وتنصيب ولده محمد رضا شاه ملكاً على إيران، ونفي رضا شاه إلى جزيرة جوهانسبرغ في أفريقيا حتى وفاته في ٢٦ تموز ١٩٤٤. ينظر: فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص٨٩-٩٣؛ خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ١٨٧٨ – ١٩٢٥، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢١)؛ سيروس غنى، ايران برآمدن رضا خان برافتادن قاجار ونقش انكليسيها، ترجمۀ حسن كامشاد، چاپ دوم، (تهران ١٣٧٨ ش)، ص١٨٦ – ٣٧٢؛ فرهاد رستمى، پهلوى ها خاندان پهلوى به روايت اسناد – رضا خان، جلد اول، چاپ دوم، (تهران: مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران، ١٣٧٨ ش)؛ عزيز الله بيات، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوى، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨١ ش)، ص٤٢٠.

(١٢١) من إنجازات رضا شاه، فرض الزي الرسمي، وإدخال التقويم الشمسي، وجعل أوقاف رجال الدين بيد الدولة، وإلغاء الحجاب، وتغيير اسم البلاد إلى اسم إيران في آذار عام ١٩٣٥ وغيرها من الإنجازات. للتفاصيل أكثر عن دور رضا في تحديث إيران. يراجع:

Amin Banani, The Modernization of Iran 1921–1941, (Stanford, CA: Stanford University Press, 1961), P. 27-163.

(122)Soli Shahvar, Op. Cit., P. 108.

(١٢٣) من أبرز من كتب عن تلك المرحلة: قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ – ١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت – كلية التربية، ٢٠٠٥؛ عدي محمد كاظم السبتي، مجلس الشورى الوطني الإيراني ١٩٠٦ – ١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠١٣؛ خضير البديري، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ – ١٩١١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٢)؛ صالح حسين عبد الله الجبوري، الثورة الدستورية في

إيران ١٩٠٥ – ١٩٠٠، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد١١، تشرين الثاني ٢٠٠٩؛ مهدى ملک زاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، جلد اول، دوم، سوم، چاپ اول، (تهران: جاپ مهارات، ١٣٨٣ ش)؛

W. Morgan Shuster, The strangling of Persia "A Record of European Diplomacy and Oriental Intrigue", (London: 1912).

(١٢٤) وقع ذلك الانقلاب في شباط ١٩٢١. للاطلاع أكثر عن هذا الموضوع. يراجع: خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ...، ص١٧٧-١٩٦.

(١٢٥) من أفضل الكتب التي ناقشت سياسة رضا شاه ونهجه ومخططاته للوصول إلى رئاسة الحكم في إيران. هو كتاب: خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ...، المصدر نفسه.

(١٢٦) للتفاصيل أكثر عن مسألة التعليم في تلك المرحلة. يراجع: فريدون شايسته، يك نماينده مجلس شورای ملی در قالب يك بيشنهاد، مجله فصل نامه كنجينه دار فنون، سال جهارم، شماره سيزدهم، بهار ١٤٠٠ش، ص٨٩-٩٢.

(127) Mahdi Mahmoodi Cherati & Emamali Shabani, Op. Cit., P. 111.

(١٢٨) يقابل هذا التاريخ بالتقويم الشمسي (١٧ آذر ١٣١٣).

(١٢٩)محمد علي فروغي: ولد في طهران عام ١٨٧٨، وهو ابن السيد محمد حسين فروغي الملقب بذكاء الملك الأول، لذا لقب أبنه محمد علي بذكاء الملك الثاني. شغل عدة مناصب سياسية منها عضوية مجلس الشورى الوطني، ورئاسة الوزارة للمدة ١٩٢١-١٩٢٣، ورئيساً لمجلس النواب ١٩٢٤ – ١٩٣٣، ثم رئيساً للوزراء ١٩٣٣-١٩٣٥، وبعدها ١٩٤١-١٩٤٢. عقد فروغي مع الحلفاء "المعاهدة الثلاثية" بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢، التي وضع خلالها ملامح الوجود العسكري في إيران. توفي في تشرين الثاني ١٩٤٣. ينظر: أحمد شاكر عبد العلاق، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران ١٩٦٣-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠١٢، ص١١.

(130)Soli Shahvar, Op. Cit., P. 108-109.

(١٣١) في الواقع، لم يكن يوم ٦ كانون الأول ١٩٣٤ عطلة وطنية؛ إذ كانت مناسبة ذلك اليوم هو أحياء ذكرى وفاة علي بن محمد رضا الشيرازي المعروف بـ"الباب" لدى البهائيين، وكان يعد يوماً مقدساً لديهم، وهو أحد الأعياد البهائية السنوية التسعة (التي تعرف مجتمعة بالأيام المحرمة) والتي تم الالتزام بها بشكل صارم كواجب ديني من قبل جميع البهائيين في إيران. ينظر:

Amin Banani, 'Bahai Faith: Bahai Calendar and Festivals', Encyclopedia Iranian, Vol. II, (1989), P. 446-447.

(١٣٢) للتفاصيل أكثر. يراجع: حشمت شهرياری، تعليم مدرسه تربيتی به روايات جناب على اكبر فروتن [تعطيلی مدرسه تربيت به روايت آقای على اكبر فروتن]، (پيام بهايی، ١٣١٦)، ص٢٧-٣٤؛ عباس ثابت، تاريخچه مدرسه ای تربيت بنين (تاريخ كوتاهی از مدرسه پسرانه تربيت)، (نيو دلهی: انتشارات ميرات، ١٩٩٧م)، ص١٤٥-١٤٦؛ Ruzita Vathiqi, Op, Cit., P. 369-383.

(١٣٣) بدأت دعوة علي بن محمد رضا الشيرازي في إيران بتاريخ ٢٣ أيار ١٨٤٤، وأعدم في تبريز رمياً بالرصاص بتاريخ ٢٨ شعبان/ ١٨٥٠م.

(١٣٤) حشمت شهرياری، منبع قبلی، ص٢٨.

(١٣٥) في الاثار المنقولة لشوقي أفندي بخصوص أيام العطل، يذكر عنه القول: "إنّ المبدأ العام هو أنّ طلب السماح للتغيّب عن الدوام المدرسي في الأيام البهائية المقدّسة أمر مرغوب فيه وذلك ينطبق على جميع الأطفال البهائيّين بغضّ النظر عن أعمارهم، إنّ أطفال الوالدين البهائيّين الذين هم دون الخامسة عشرة يعتبرون بهائيّين، وما ينبغي لأولياء هؤلاء الأطفال أو محفلكم القيام به هو الطلب من مجلس إدارة المدرسة إعطاء أولادهم إذنًا بالتّغيّب عن المدرسة أيام العطل البهائيّة المقدسة ثم الالتزام بعدئذٍ بأي قرار يقرره ذلك المجلس، ولا يجب بأي وسيلة محاولة فرض هذا الأمر (أي مسألة التّغيّب في الأعياد البهائية)". مقتبس من: مقتطفات من الآثار المباركة...، المصدر السابق، ص٧٣.

([136])Soli Shahvar, Op. Cit., P. 110.

([137])Ibid, P. 111.

وبحسب رواية بيهبودي، رئيس الاحتفالات في الديوان الملكي لرضا شاه والمسؤول عن المباني الملكية، فقد أشار في مذكراته إلى إغلاق مدرسة "تربيت بنات" قائلاً: "كانت مدرسة تربيت بنات تقع خلف قصر رضا شاه في شارع كاخ، ولما صادف ذلك اليوم ١٥ شعبان عطلة رسمية وقد عطلت فيها دوائر الدولة بما فيها المدارس، وعندما قرع جرس المدرسة وخرجت الطالبات في الساحة وأصواتهم تتعالى يلعبون ويمرحون، سمع الشاه تلك الأصوات، مما تسبب كثيراً في الضجيج والفوضى...". آز شده آصت (مقتبس من): سليمان بيهبودي، خاطرات سليمان بيهبودي في رضا شاه، تحرير: غلام حسين ميرزا صالح، (تهران: شاب ناو، ١٣٧٢ش)، ص٣٣٦–٣٣٧.

(١٣٨) للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع. يراجع: حشمت شهرياری، منبع قبلی، ص٢٨–٢٩؛
Shoghi Effendi, Dawn of a New Day (New Delhi: Baha'i Publishing Trust, n.d.), P. 52; Morgan Shuster, Op. Cit., P.61.

([139])(Parvin Paidar, Women and the Political Process in Twentieth-Century Iran, (Cambridge: Cambridge University Press, 1995), P.111; Johanna Pink, 'A Post-Qur'anic Religion between Apostasy and Public Order: Egyptian Muftis and Courts on the Legal Status of the Baha' i Faith', Islamic Law and Society, Vol. 3, (2003), P. 409–434; مهدی محمودی چراتی وامامعلی شعبانی، منبع قبلي، ص١٤٠.

(١٤٠) مهرداد بشيری، منشور نجم باختر: آوالين جريديه فارسی زبان بهايی در غرب، (پيام بهايی، فروردين ١٣٨٤)، ص ٣٦.

([141]) Shoghi Effendi, Op. Cit., P. 52.

(١٤٢) حشمت شهرياری، منبع قبلی، ص٢٨؛
Ahmad Varedi, 'Muhammad 'Ali Furughi, Zuka al-Mulk (1877–1942): A Study in the Role of Intellectuals in Modern Iranian Politics' (PhD dissertation, University of Utah, 1992), P. 76-95.

([143]) Ervand Abrahamian, Tortured Confessions (Berkeley: University of California Press, 1999), P.28–29; Kaveh Bayat, Riza Shah and the tribes: an overview. in Book: Stephanie Cronin, The Making of Modern Iran: State and Society under Reza Shah, 1921-1941 "Routledge Curzon Bips Persian Studies Series", (London / New York, 2003), P. 224-230.

(١٤٤) في الواقع، أنَّ عشرات الكتب المنشورة منذ ثلاثينيات القرن العشرين فصاعداً في إيران وخارجها، اتهمت البهائيين بعدم الوطنية، والتآمر مع الأجنبي، وخيانة الدولة، وخلق المشاكل والفوضى بين المسلمين، وما إلى

ذلك. وللمزيد من التفاصيل بهذا الشأن ينظر: يادداشتهاى كينياز دلگوركى، اسرار پايدارى برگزارى بابوا بها در ايران، (تهران، ١٩٤١)، ص٤٣ – ١١٨.

([145])Quoted in: Soli Shahvar, Op. Cit., P. 110; مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، منبع قبلي، ص١٤٢.

([146])Soli Shahvar, Op. Cit., P. 110; مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، منبع قبلي، ص١٤٢.

([١٤٧]) مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، منبع قبلي، ص١٤٢.

بينما ذهب بعضهم الأخر إلى الاعتقاد بأنَّ رضا شاه أدرك بأنَّ اصلاحاته في الجانب التعليمي قد أوصلت إيران إلى الاكتفاء الذاتي ولا يوجد هناك من داع لوجود المدارس الخاصة التابعة لبعض الطوائف أو الأقليات الدينية أو المدارس التبشيرية، لذا أراد أن يرجع جميع تلك المدارس إلى حاضنة الدولة ولا سيما إلى وزارة التربية والتعليم وهذا ما حصل بالفعل، فقد تم اغلاق معظم المدارس الأجنبية الأخرى بعد عامين من اغلاق مدارس البهائية –أي في عام ١٩٣٦– وجعلها تابعة لوزارة التربية والتعليم الإيرانية، ثم جاءت الضربة القاضية في عام ١٩٣٩ للمدارس الأجنبية المتبقية، فقد قررت الحكومة الإيرانية سيطرتها على جميع المؤسسات التعليمية الأجنبية المتبقية في إيران، وبحلول عام ١٩٤٠ أغلقت جميع المدارس التبشيرية الأجنبية وتحويلها إلى مدارس حكومية.

وجدير بالذكر أنه لم يتم غلق جميع مدارس البهائية في إيران بتاريخ ٨ كانون الأول ١٩٣٤، وإنما أغلقت مدارسهم في العاصمة ومراكز المدن، لذا يمكن العثور على بعض الاستثناءات في الأماكن النائية، حيث بقيت بعض المدارس البهائية مفتوحة ومستمرة في الدوام حتى أربعينات القرن العشرين، ومنها على سبيل المثال المدرسة البهائية للبنات في منطقة " سنگسر"، ولكن هذا الاستمرار كان بشكل غير رسمي أو بعبارة أخرى تحت مسميات أُخرى، وكذلك المدرسة البهائية في "سيسان" ومدرسة "تربيت دورشيزجان" في احدى قرى "يزد"، وفي عرب خايل وغيرها.

كما ظلت في يزد أربع مدارس لم يصلها كتاب الاغلاق، وظلت تمارس نشاطها حتى ١٠ نيسان ١٩٣٥م. ينظر: عطيه حقيقى، يادى از مدرسه يى دخترانى بهاييان سنگسر: دستان امتيازى نهايى شيشوم ابتدايى، پيام بهايى، (مهر ١٣٧٥)، ص٣٠؛ Soli Shahvar, Op. Cit., P. 130–132.

([١٤٨]) اعتمد في اعداد هذا الجدول والملاحظات التي كتبت في الهوامش على كتاب:
Soli Shahvar, Op. Cit., P. 147-182.

([١٤٩]) وهي مدرسة ابتدائية.

([١٥٠]) قرية مانتق: هي قرية تقع في منطقة بستان آباد في تبريز. وفي بداية عهد مظفر الدين شاه كان بها عدد كبير من البهائية.

([١٥١]) عباس علي بارتوفي، ميرزا محمود عذاري، الحاج مرد علي، قدرة خادمي، عزيز صدقي سيساني، رحيم الدمشقي سيساني، فيض الله روحاني سيساني، حيدر علي زاده.

([١٥٢]) أسسها طرزية سمندري مع جوهر روشاني أوسكوي.

([١٥٣]) أسسها الدكتور علي أكبر فوروتان. ومن أبرز اساتذتها: الدكتور علي أكبر فروتان والدكتور أمين الله لمعي.

([١٥٤]) وقد تم إغلاقها بعد وقت قصير من الافتتاح بسبب المعارضة القوية من قبل رجال الدين المحليين.

(١٥٥) اسم المدرسة "وحدة بشار" يذكر أنَّ من اختاره هو عبد البهاء بنفسه.

(١٥٦) يتم انتخاب مجلس إدارة المدرسة سنويًا. ومن كادرها التعليمي: السيد ربيع متحده (رئيس مجلس الإدارة)، ما شاء الله لقاءي، الشيخ محمد مشطل، السيد خازن، إسماعيل بغدادي، عبد الميثاق ثقة، محمد فروغي، السيد.

(١٥٧) أغلقت المدرسة في العام الدراسي ١٩٢٧–١٩٢٨.

(١٥٨) تم افتتاحها رسميًا باسم "مدرسة تربيت" بعد إغلاق مدرسة بيسارانيه الحسينية في سنجسار ١٩٢٧–١٩٢٨، ولم تغلق المدرسة في عام ١٩٣٤ وإنما أصبحت تدار بصفة غير رسمية من قبل المجلس المحلي للبهائية، إلى أن تم اغلاقها في العام الدراسي ١٩٥٥–١٩٥٦.

(١٥٩) وتُعرف أيضًا باسم مدرسة بيسارانيه تربيت بنين.

(١٦٠) وقد تم اغلاقها عام ١٩٣٤.

(١٦١) لم تقتصر هذه المدرسة على الابتدائية فقط، وانما شملت بنايتها روضة أطفال، وبعد الابتدائية، فتحت فيها مدرسة ثانوية فيما بعد.

(١٦٢) وقد تم اغلاقها عام ١٩٣٤.

(١٦٣) تم اغلاقها بعد انتقال مؤسسيها للتدريس في مدرسة تربيت بنات في طهران، ولم نتوصل إلى تاريخ اغلاقها.

(١٦٤) تختلف هذه المدرسة عن مدرسة "تربيت بنين" التي فتحت عام ١٨٩٩ في طهران.

(١٦٥) فتحت فيما بعد بعض الصفوف المتوسطة في المدرسة.

(١٦٦) تأسست في منطقة نيريز في فارس اثناء الثورة الدستورية ١٩٠٥–١٩٠٦ على يد منصور السلطاني.

(١٦٧) وهي أول مدرسة افتتحت للبهائية في شيراز.

(١٦٨) تأسست هذه المدرسة في سانجار التابعة لكيلان، في عام ١٩١٥، على يد آقا أشرف هراوي.

(١٦٩) وتكتب أيضاً "عرب خيل إو هيل".

(١٧٠) تأسست المدرسة عام ١٩١٩، على يد ملك جهان وزوجها على داداش، المعروف بـ "غيلاك"، وظلت صفوف المدرسة حتى عام ١٩٣٣ إلى الصف الرابع الابتدائي ثم توسعت صفوفها بعد ذلك.

(١٧١) تأسست المدرسة على يد ميرزا مصطفى خان نوري.

(١٧٢) لم نتوصل إلى تاريخ افتتاح المدرسة، ولكن ورد في بعض المصادر أن من أشهر معلمات تلك المدرسة هي قمر خانم ممتازي.

(١٧٣) تأسست المدرسة من قبل السيد محمد رضا شاه ميرزادي.

(١٧٤) تأسست المدرسة من قبل ميرزا لطف علي خان مجد العتبة.

(١٧٥) تم اغلاقها بعد عام واحد فقط من فتحها، أي في عام ١٩٠٧.

(١٧٦) افتتحت تحت اسم مختلف كبديل لمدرسة السلارية التي أغلقت في عام ١٩٠٧.

(١٧٧) اغلقت في عام ١٩١١.

(١٧٨) عرفت بهذا الاسم في الموقع الأول للمدرسة، ثم انتقلت إلى موضع آخر في العام الدراسي ١٩١٩–١٩٢٠ فعرفت باسم "المدرسة الجيدة الأحمدي".

(١٧٩) تم اغلاق المدرسة في أول الأمر في عام ١٩١٣، وربما عودت الفتح من جديد في عام ١٩١٩.

(١٨٠) كما تعرف باسم مدرسة تاكير.

(١٨١) تأسست في الموقع الأول ١٩١٣–١٩١٤، ثم بعد ذلك أغلقت ففتحت في موقع آخر في الأعوام ١٩١٩–١٩٢٠ فعرفت بمدرسة تاكير.

(١٨٢) ثم فتحت صفوف أخرى للمرحلة المتوسطة فيما بعد.

(١٨٣) وقد أطلق على المدرسة اسم عبد البهاء نفسه.

(١٨٤) تأسست المدرسة من قبل "حاجية خانم" في يزد. وسميت المدرسة بهذا الاسم لأن "حاجية خانم" درست في مدرسة "تربيت بنات" في طهران.

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح

١.أحمد شاكر عبد العلاق، إيران في عهد احمد شاه ١٩٠٩–١٩٢٥م دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠٠٨.

٢.أحمد شاكر عبد العلاق، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران ١٩٦٣–١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠١٢.

٣.عاصم حاكم عباس الجبوري، الإرساليات المسيحية في إيران خلال العهد القاجاري ١٧٩٦–١٩٢٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية – كلية التربية، ٢٠٠٨.

٤.عدي محمد كاظم السبتي، مجلس الشورى الوطني الإيراني ١٩٠٦ – ١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب، ٢٠١٣.

٥.علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨–١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧.

٦.قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ – ١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت – كلية التربية، ٢٠٠٥.

٧.لازم لفته ذياب المالكي، إيران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦ – ١٩٠٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية الآداب، ١٩٩٧.

٨.هادي صاحب عيدان البدراوي، الموقف الروسي من الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥–١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥.

ثانياً: الكتب العربية

١.احسان الهي ظهير، البهائية نقد وتحليل، (ب.م: دار الإمام المجدد، ب.ت).

٢.أحمد وليد سراج الدين، البهائية والنظام العالمي الجديد، ج١، (دمشق: مطبعة الداودي، ١٩٩٤).

٣.التربية والتعليم.. مقتطفات من الآثار المباركة، منشورات دار النشر البهائية في البرازيل، ١٩٨١.

٤.توران مير هادي، التربية: روضة الأطفال، المجلد الثامن، (طهران: ١٩٩٨).

٥.التوقيعات المباركة.. من الآثار الفارسية لحضرة ولي أمر الله شوقي أفندي، تعريب: عبد الحسين فكري، (بدون مكان نشر، ٢٠٠٦).
٦.حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي، مج٣، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨).
٧.خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٥).
٨.خضير البديري، الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥ – ١٩١١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٢).
٩.خضير البديري، إيران في السياسة البريطانية ١٨٩٦ – ١٩٢١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٣).
١٠.خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ١٨٧٨ – ١٩٢٥، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢١).
١١.خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد ٣، ط٧، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦).
١٢.سعد الأنصاري، علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠ – ١٩٧٩، بيروت: دار الهدى، ١٩٨٦).
١٣.سعيد زاهد زاهداني، البهائية في إيران، تعريب: كمال السيد، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٥).
١٤.سهيل بشروئي و مرداد مسعودي، تراثنا الروحي: من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة، تعريب: محمد غنيم، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٢).
١٥.صباح الفتلاوي، الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٠٧ – ١٩٠٩، مراجعة: حسين محمد عبد الله الصولاغ، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠١٣).
١٦.ضاري محمد الحياني، البهائية حقيقتها وأهدافها، (بغداد: ١٩٨٩).
١٧.عبد الرحمن الوكيل، البهائية تاريخها وعقيدتها، (مصر: مطبعة المدني، ١٩٨٦).
١٨.عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، (بيروت: منشورات مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٣).
١٩.فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨–١٩٣٩، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣).
٢٠.محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، تعريب: عمر فروخ، ط٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥).
٢١.محمد فاضل، الحراب في سدر البهائية والباب، ط٢، (جدة: دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦).
٢٢.وندي مؤمن وموجان مؤمن، فهم الدين البهائي، تعريب: رمزي زين، (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩).

ثالثاً: الكتب الأجنبية

1.Ahmad Varedi, 'Muhammad 'Ali Furughi, Zuka al-Mulk (1877–1942): A Study in the Role of Intellectuals in Modern Iranian Politics' (PhD dissertation, University of Utah, 1992).
2.Amin Banani, 'Bahai Faith: Bahai Calendar and Festivals', Encyclopedia Iranian, Vol. II, (1989).

3.Amin Banani, The Modernization of Iran 1921–1941, (Stanford, CA: Stanford University Press, 1961).
4.Ervand Abrahamian, Tortured Confessions (Berkeley: University of California Press, 1999).
5.Hurewitz J.C., Diplomacy in the Near and Middle East, Vol. I, (New York: 1953).
6.Johanna Pink, 'A Post-Qur'anic Religion between Apostasy and Public Order: Egyptian Muftis and Courts on the Legal Status of the Baha' I Faith', Islamic Law and Society, Vol. 3, (2003).
7.Kaveh Bayat, Riza Shah and the tribes: an overview. in Book: Stephanie Cronin, The Making of Modern Iran: State and Society under Reza Shah, 1921-1941 "Routledge Curzon Bips Persian Studies Series", (London / New York, 2003).
8.Nikki Keddie, 'Iran Under the Later Qajar's, 1848–1922', in The Cambridge History of Iran, vol. 7: From Nadir Shah to the Islamic Republic, ed. Peter Avery, Gavin Hambly, and Charles Melville (Cambridge: Cambridge University Press, 1991).
9.Onera A. Merritt-Hawkes, Persia: Romance and Reality, (London: Ivor Nicholson & Watson, 1935).
10.Parvin Paidar, Women and the Political Process in Twentieth-Century Iran, (Cambridge: Cambridge University Press, 1995).
11.Report Iran: The situation of the Bahá'í community, (Country of Origin Information Centre, Landinfo – 12 August, 2016).
12.Rufus Anderson, History of the Missions of the A.B.C.F.M. to the Oriental Churches, Vol. 1, (Boston: 1872).
13.Ruzita Vathiqi, 'Tarikhchih-yi Madaris-i Baha'i dar Iran', (MA thesis, MAMA, 1996).
14.Shaul Bakhash, 'The Failure of Reform: The Prime Ministership of Amin al-Dawla, 1897–8', in Qajar Iran: Political, Social, and Cultural Change, 1800- 1925, ed. Edmond Bosworth and Carole Hillenbrand, Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 1992.
15.Shoghi Effendi, Dawn of a New Day (New Delhi: Baha'i Publishing Trust, n.d.).
16.Soli Shahvar, The Forgotten Schools, The Baha'is and Modern Education in Iran,1899–1934, (Tauris Academic Studies, London /New York, 2009).
17.W. Morgan Shuster, The strangling of Persia "A Record of European Diplomacy and Oriental Intrigue", (London: 1912).
18.W.H. Sullivan, Mission to Iran, (London: 1981).

رابعاً: الكتب الفارسية

١.أبو القاسم طاهری، تاریخ روابط بازرکانی وسیاسی ایران وانکلیس، جلد دوم، (تهران، ١٣١٩ش).
٢.حسين أوميد، تاريخ فرهنك أذربيجان، جلد اول، (تبريز: فرهنك، ١٣٣٢ش).
٣.حشمت شهریاری، تعلیم مدرسه تربیتی به روایات جناب علی اکبر فروتن [تعطیلی مدرسه تربیت به روایت آقای علی اکبر فروتن]، (پیام بهایی، ١٣١٦ش).
٤.زهراعلیزاده بیرجندی، زهرا حامدی، مفتشین مدارس در دوره قاجار و پهلوی، چاپ اول، (تهران: نشر تاریخ ایران، ١٤٠١).
٥.سليمان بيهبودي، خاطرات سليمان بيهبودي في رضا شاه، تحرير: غلام حسين ميرزا صالح، (تهران: شاب ناو، ١٣٧٢ش).
٦.سید جواد هدایتی، تاریخ بزشکی معاصر ایران از تاسیس دار الفنون تا انقلاب اسلامی، (تهران: انتشار دانشکاه علوم یزشکی وخدمات بهداشتی ودفانی ایران، ١٣٨١ش).

٧.سيروس غنى، ايران برآمدن رضا خان برافتادن قاجار ونقش انكليسيها، ترجمۀ حسن كامشاد، چاپ دوم، (تهران ١٣٧٨ ش).
٨.عباس ثابت، تاريخچه مدرسه اى تربيت بنين (تاريخ كوتاهى از مدرسه پسرانه تربيت)، (نيو دلهى: انتشارات ميرات، ١٩٩٧م).
٩.عزيز الله بيات، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوى، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨١ ش).
١٠.عطيه حقيقى، يادى از مدرسه يى دخترانى بهاييان سنگسر: دستان امتيازى نهايى شيشوم ابتدايى، پيام بهايى، (مهر ١٣٧٥ش).
١١.عيسى صديق، تاريخ وفرهنك ايران، (تهران: انتشارات دانشكاه تهران، ١٣٥١).
١٢.فخرالدين رشديه، زندگينامه پير معارف رشديه بنيانگذار فرهنگ نوين ايران، (تهران: هيرمند، ١٣٧٠ش).
١٣.فرهاد رستمى، پهلوى ها خاندان پهلوى به روايت اسناد – رضا خان، جلد اول، چاپ دوم، (تهران: مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران، ١٣٧٨ ش).
١٤.محمدعلى اكبرى، دولت و فرهنگ ١٣٠٤ – ١٣٥٧، (تهران: انتشارات ايران، ١٣٨٤).
١٥.محمود محمود، تاريخ روابط سياسى ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادى، جلد أول، چاپ دوم، (تهران: ١٣٣٦ش).
١٦.مهدى ملک زاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، جلد اول، دوم، سوم، چاپ اول، (تهران: چاپ مهارات، ١٣٨٣ ش).
١٧.مهرداد بشيرى، منشور نجم باختر: آوالين جريديه فارسى زبان بهايى در غرب، (پيام بهايى، فروردين ١٣٨٤ش).
١٨.يادداشتهاى كينياز دلگوركى، اسرار پايدارى برگزارى بابوا بها در ايران، (تهران، ١٣٧٦ش).

خامساً: البحوث والمقالات

(١) البحوث والمقالات العربية

١.حيدر علي خلف العكيلي، واقع المرأة الإيرانية بين حقبتين: دراسة تحليلية مقارنة لواقع المرأة الإيرانية قبل الثورة الإسلامية وبعدها، مجلة جامعة دهوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٢٦، ع١، ٢٠٢٣.
٢.صالح حسين عبد الله الجبوري، الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥ – ١٩٠٠، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد١١، تشرين الثاني ٢٠٠٩.
٣.غيداء فاضل حسين، التعليم في إيران في سنوات الثورة الدستورية ١٩٠٥–١٩١١، مجلة التراث العلمي العربي، المجلد ٢٠، العدد٣، ٢٠٢٣.
٤.ميرزا حسن رشديه، پدر تعليم و تربيت نوين در ايران. على الرابط:
https://seemorgh.com/culture/history

(٢) البحوث والمقالات الإنكليزية

1.George F. Seward, The Government of the United States and American Foreign Missionaries, The American Journal of International Law, Vol. 6, No. 1, January 1912.

2.Mahdi Mahmoodi Cherati & Emamali Shabani, Establishment and Development of Baha'I Schools in Mazandaran in the Contemporary History of Iran: Process and Reactions, Sociology of Social Institutions, Vol. 9. No.19, 2022.
3.Majid Ostovar, Education and Modernization of Iran in the First Pahlavi Government, The State Studies Quarterly وVol 9, No. 34, Summer 2023.

(٣) البحوث والمقالات الفارسية

١.حسين كاظم زاده ايرانشهر، "تعليم و تربيت در مدارس"، مجله ايرانشهر، شماره ٨، سال سوم، ١٣٠٤ ش.

٢.حسين كاظم زاده ايرانشهر، "راه نو در تعليم و تربيت"، مجله ايرانشهر، شماره ٧، سال سوم، ١٣٠٤ ش.

٣.رضا بيگدلو وشهاب شهيدانى، تحليل نوسازى نظام آموزشى ايران در دهه چهل و اوايل دهه پنجاه (با تأكيد بر كنفرانس انقلاب آموزشى رامسر)، مجله تاريخ ايران، دوره ١٠، شماره ٣، زمستان ١٣٩٦ش.

٤.رضا شعبانى وقباد منصوربخت وفرشيد مهرى، جايگاه دين و روحانيت در نظام آموزشى دوره پهلوى اول، فصلنامه علمى پژوهشى پژوهشنامه تاريخ، سال سيزدهم، شماره ٥٠، بهار ٩٣١٧ش.

٥.سهيلا ترابي فارساني، روند آموزش زنان از آغاز نوگرايي تا پايان عصر رضاشاه، دانشنامه، جلد اول، شماره ٣، (٦٩ پاييز ١٣٨٧).

٦.فريدون شايسته، يك نماينده مجلس شورای ملی در قالب يك بيشنهاد، مجله فصل نامه كنجينه دار فنون، سال جهارم، شماره سيزدهم، بهار ١٤٠٠ش).

٧.مهدى مجتهدى، رجال آذربيجان در عصر مشروطيت، به كوشش:غلام رضا طباطبائى، چاپ أول، (تهران: انتشارات زرين، بي تا).

٨.مهدى محمودى چراتى وامامعلى شعبانى، بررسي زمينههاى آموزشي توسعه مدارس بهايي در تاريخ معاصر ايران، فصلنامه علمي پژوهشنامه انقلاب اسلامي، سال دوازدهم، شماره ٤٣، تابستان ١٤٤١ش.

٩.هامون نيشابوري، مدارس نوين بهائى، آسو، بتاريخ ٦ مهر ١٣٩٦ش. على الرابط:
https://www.aasoo.org/fa/articles.

Resources and References

First: Letters and Theses

1.Adi Muhammad Kazem al-Sabti, Iranian National Shura Council 1906 - 1911, unpublished doctoral thesis, University of Kufa - College of Arts, 2013.
2.Ahmed Shaker Abdel-Alaq, Iran during the reign of Ahmed Shah 1909-1925 AD, a historical study in internal political developments, unpublished master's thesis, University of Kufa - College of Arts, 2008.
3.Ahmed Shaker Abdel-Alaq, Political Parties and Organizations in Iran 1963-1979, unpublished doctoral thesis, University of Kufa - College of Arts, 2012.
4.Ali Khudair Abbas Al-Mashayikhi, Iran during the reign of Nasser al-Din Shah 1848-1896, unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, 1987.
5.Asim Hakim Abbas al-Jubouri, Christian missions in Iran during the Qajar era 1796-1925, unpublished doctoral thesis, Al-Qadisiyah University - College of Education, 2008.
6.Hadi Sahib Aidan Al-Badrawi, The Russian Position on the Iranian Constitutional Revolution 1905-1911, unpublished master's thesis, Wasit University - College of Education for Humanities, 2015.
7.Latifah Dhiab al-Maliki, Iran during the reign of Muzaffar al-Din Shah 1896 - 1907, unpublished master's thesis, University of Basra - Faculty of Arts, 1997.

8.Qahtan Jaber Asaad Arhim Al-Takriti, The Role of Intellectuals and Innovators in the Iranian Constitutional Revolution 1905-1911, unpublished master's thesis, Tikrit University - College of Education, 2005.

Second: Arabic Books

1 .Ihsan Elahi Zaheer, Baha'i Criticism and Analysis, (BM: Dar Al-Imam Al-Mujaddid, PT).
10 .Khudair Al-Badiri, Reza Pahlavi and the Iranian Throne 1878-1925, (Beirut: Al-Arif Publications, 2021).
11 .Khair al-Din al-Zirkli, Al-A'lam, a dictionary of biographies of the most famous Arab, Arab, and Orientalist men and women, Volume 3, 7th edition, (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain, 1986).
12 .Saad Al-Ansari, Iranian Scholars from the Safavid Era to the Pahlavi Era 1500-1979, (Beirut: Dar Al-Huda, 1986).
13 .Saeed Zahid Zahedani, The Baha'i Faith in Iran, Arabized by: Kamal Al-Sayyid, (Beirut: Hadara Center for the Development of Islamic Thought, 2015).
14 .Suhail Bashroui and Mirdad Masoudi, Our Spiritual Heritage: From the Beginnings of History to Contemporary Religions, Arabized by: Muhammad Ghoneim, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2012).
15 .Sabah Al-Fatlawi, The Iranian Constitutional Revolution and Internal Political Developments in Iran 1907-1909, Reviewed by: Hussein Muhammad Abdullah Al-Solagh, (Beirut: Al-Rafidain Printing and Publishing, 2013).
16 .Dhari Muhammad Al-Hayani, Baha'ism, Its Reality and Objectives, (Baghdad: 1989).
17 .Abd al-Rahman al-Wakil, The Baha'i Faith, Its History and Doctrine, (Egypt: Al-Madani Press, 1986).
18 .Abd al-Razzaq al-Hasani, Babis and Baha'is in their present and past, (Beirut: Arab Awakening Library Publications, 1983).
19 .Farah Saber, Reza Shah Pahlavi Political Developments in Iran 1918-1939, (Sulaymaniyah: Kurdistan Center for Strategic Studies, 2013).
2 .Ahmed Walid Siraj al-Din, The Baha'i Faith and the New World Order, Part 1, (Damascus: Al-Daoudi Press, 1994).
20 .Muhammad Asad, Islam at the Crossroads, Arabized by: Omar Farroukh, 6th edition, (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Millain, 1965).
21 .Muhammad Fadel, Al-Harab fi Sidr Al-Baha'i wa Al-Bab, 2nd edition, (Jeddah: Dar Al-Madani for Printing, Publishing and Distribution, 1986).
22. Wandy Mumin and Mujan Mumin, Understanding the Baha'i Faith, Arabized by: Ramzi Zein, (Beirut: Al-Furat Publishing and Distribution, 2009).
3 .Education... Excerpts from The Blessed Artifacts, published by the Baha'i Publishing House in Brazil, 1981.
4 .Turan Mir Hadi, Education: Kindergarten, Volume Eight, (Tehran: 1998).
5 .The Blessed Signatures... from the Persian works of His Holiness Shoghi Effendi, Arabized by: Abdul Hussein Fikri, (no place of publication, 2006).
6 .Hassan Karim Al-Jaff, Encyclopedia of Iran's Political History, Volume 3, (Beirut: Arab House of Encyclopedias, 2008).
7 .Khudair Al-Badiri, The Contemporary History of Iran and Turkey, (Beirut: Al-Arif Publications, 2015).
8 .Khudair Al-Badiri, The Political Role of the Bazaar in the Iranian Constitutional Revolution 1905-1911, (Beirut: Al-Arif Publications, 2012).
9 .Khudair Al-Badiri, Iran in British Politics 1896-1921, (Beirut: Al-Arif Publications, 2013).